كتاب في جريدة
أصدرته منظمة اليونسكو عام 1996
زوروا موقعنا على الإنترنت: www.kitabfijarida.com
عدد 126 – الأربعاء 4 شباط (فبراير) 2009

مَلهاةٌ للَيلِ المدينَة

مختارات من شعر أبي نؤاس

اختارها وقدَّمَ لها: محمد مظلوم



الشريك الثقافي



المؤسسة الراعية

أبو نؤاس

مختارات أعدّها وقدَّمَ لها: محمد مظلوم

إذا كان امرؤ القيس مؤسسَ القصيدة الكلاسيكية في متن الشعر العربي وأيقونته الأساسية وسيد المعلقات والطلليّات، فإن أبا نؤاس لا يقصر عن هذا التوصيف في المستوى وإن اختلف في النوع، فهو الوجه الآخر من تلك الأيقونة وهو مؤسس الملهاة في الشعر العربي بامتياز، وقد قارب النقاد القدامى أصل هذه الفكرة إذ كثيراً ما تنقل المصادر عن أبي عبيدة قوله: «ذهبت اليمنُ بجدِّ الشعر وهزله، فامرؤ القيس بجدِّه وأبو نؤاس بهزله».

من هنا يمكن القول بأن أبا نؤاس نقل الشعر العربي من صورة البطل المأسوي الوحيد في صحراء أيامه والوحيد إزاء مصيره، إلى مشهد الجماعة في المدينة وجوقة الفرح وهي تتحرك في جغرافيا مأهولة، ذلك أن الملهاة ابنة المرح وطقوس الخصب وليل المتعة.

وإذا كانت تراجيديا الملك الضليل قبلية – شخصية، فإن كوميديا اليمني الآخر كانت جماعية – بغدادية بامتياز. وهو شاعر هذه المدينة بلا منازع، وأبرز رموزها حتى أكثر من «هارون الرشيد» الذي حملت المدينة اسمه في واحدة من تسمياتها المتعددة. ولو كان لتلك الحقبة من تاريخ بغداد أن تلخص باسم فهي حقبة أبي نؤاس حقاً. ولعل المفارقة اللافتة الأولى في هذا السياق أن جميع المؤرخين وهم يمرّون على العام «145» للهجرة كأحد التواريخ المحتملة لولادة أبي نؤاس لم ينتبهوا إلى أنه في ذلك العام بالذات أنشئت بغداد، فكانت مدينة جديدة تولد لتغدو حاضرة عمرانية عاصمة للإمبراطورية ومختبراً ضخماً لعناصر وثقافات شتى انتقلت بفكرة الدولة من إرث تاريخ الكوفة والبصرة إلى خميرة مدينة جديدة. وقد استوت بغداد مدينة جديدة في وقت كان فيه أبو نؤاس يترعرع ما بين البصرة والكوفة وباديتهما، حيث حواضر اللغة والفقه وجدل الأفكار، وحيث درس اللاهوت والمنطق، النحو والفقه، وجمع بين نزعة البصرة ونزعة الكوفة في التفكير والإختلاف ليصبهما في قالب بغدادي خاص وخالص لم يسبقه إليه أحد، أو بالأحرى لم تجتمع لأحد قبله كل هذه المعطيات لتجعل منه شاعر عصره باستحقاق. ومن المهم الإشارة هنا إلى أن كلا من القراءات الاستشراقية والفكر الشوفيني والتعصب العرقي ألصق بأبي نؤاس تهمة «الشعوبية» في تفسير تحوله المضاد للبنية التقليدية والاستهلال المتوارث للقصيدة العربية، وهي قراءات لا تدقق جيداً في محاولة لفهم طبيعة التحولات الثقافية والكيانية في تجربته إذ أن خروجه من البصرة ومن ثم من الكوفة وعيشه سنة كاملة بين البدو الأعراب في الصحراء، كي يتقن اللغة السليمة ويأخذها من آبارها الأصلية، ثم انتقاله إلى بغداد بصورتها التي أسلفنا، جعله يهزأ من أمكنة الماضي الذي لا ينظر له كثيراً ففدت الأطلال معادلاً لهذا الماضي الذي غادره مرة واحدة ونهائية، فراح يخاطب سكّان ذلك الماضي بقوله: «شَرِبْنَا مَاءَ بَغْدادَ فأنْسَاكمُ جدَّا».

وإذا كانت مفارقة ميلاد الشاعر/ المدينة في تاريخ واحد إحدى السمات الاستثنائية في علاقة أبي نواس ببغداد فإن المفارقة اللافتة الأخرى ذات الدلالة الإضافية تتمثل في تاريخ وفاته الذي يقارب تماماً تاريخ السقوط الأول للمدينة على يد جيش المأمون في حرب الأخوة على تاج مدينة السلام وعاصمة العالم آنذاك!

وفي تعدد الروايات عن موته ما يشير إلى حقيقة مغفلة من سيرة أبي نؤاس تلخِّصُ مصيره التراجيدي المناقض تماماً لمرح سيرته الراسخة في الأذهان من جهة، والمطابق لمصير بغداد من جهة أخرى، فثمة رواية تشير إلى إنه توفي في السجن، حيث تتواتر الأخبار عن سجنه أكثر من مرة، في أطوار العهد العباسي كان آخرها خلال عهد الأمين، ولعل في ما يرويه التاريخ عن سجون بغداد في عهد العباسيين، وكم من مناوئ مات في غياهبها ما يعزز هذا الرأي، لكنّ هناك رأياً آخر تورده بعض المصادر ومنها «الحور العين» لنشوان الحميري الذي يؤكد أن أبا نؤاس مات مقتولاً بعد أن تعرَّض للاغتيال ويروي لهذا الاغتيال طريقتين: الأولى بالسم والأخرى القتل ركلا بالأقدام على البطن حتى الموت.

حاول معظم المؤرخين وبطريقة مريبة طمس واقعة اغتيال أبي نؤاس أو نفي موته في السجن كأحد تداعيات انهيار عهد المأمون وسقوط بغداد، عن طريق الإيحاء بأنه توفي خلال فترة حكم الأمين وقبل دخول المأمون ونشوب الفتنة والفوضى، إلا إن إحدى قصائده جاءت في رثاء الأمين لتدحض هذه الفكرة وتشير إلى أن وفاة أبي نؤاس وقعت بعد دخول جيش المأمون بغداد وبعد مقتل الأمين وهو هارب منها.

إبدالات نوعية شتى أحدثها أبو نواس في الموضوعات التقليدية الأساسية في الشعر العربي حتى قال عنه أبو حاتم السجستاني «كانت المعاني مدفونة حتى أثارها أبو نواس» وقد وضع الندمان في الحانات محلّ الفتيان في ساحات المعارك وأنشد للفروسية في أدب الشرّاب وأخلاقه وأحدث معارك من أجل إيجاد المتعة الشخصية لا من أجل مجد الآخرين.

كما نقل الغزل من صورة المرأة «النسوية» القديمة إلى صورتها الأنثوية المدنية «الملتبسة» بفعل اختلاطها مع الذكورة فأوجد «جماليات» أخرى في صورة المعشوقة من حيث مستوى التأنيث وحداثة المظهر.

لم يشفع له اسمه العربي الفصيح «الحسن ابن هاني الحكمي» ولا كنيته التي تعود لأزمنة موغلة في الفصاحة (أبو نؤاس) تيمناً بأسماء أجداده ملوك اليمن القدامى، فشاعت فارسيته لأمه «جلبان» رغم أنه ينحدر من أرومة عربية يمنية قحطانية كما تشير كتب ذات صدقية عالية كتاريخ دمشق لأبن عساكر وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي حيث تشير إلى أن والده كان من أهل دمشق وكان من جند مروان بن محمد آخر ملوك الأمويين، استقر بعد الهزيمة في جنوب العراق وتزوج هناك من «جلبان الأهوازية» بيد أن حديث الأنساب ذو شجون ويؤكد أبو نؤاس تلك الشجون بقوله في أحد أبياته:

وإنْ أكُ بصْرِيّاً، فإنَّ مُهَاجَري
دِمَشْقُ، وَلَكنَّ الْحَدِيْثَ شُجُونُ

عاش المنفى والسجن من أجل الشعر، والشعر وحده سواء في قصيدته بمدح البرامكة التي أثارت غضب هارون الرشيد، أو نزعة مجونه التي أدخلته السجن وقصيدته في خصيب مصر وكذلك رحلته الخائبة على ما فيها من صعاب ووعورة وبداوة لفظية لم نعهدها في شعره المديني. ولعل هذا الكشف عن هذا الفنى والتحول في التجربة الحياتية يكسر إطار الصورة النمطية التي وضع فيها بوصفه مجرد «شاعر قتله السكر في قصر الخليفة» ويخرج النظرة إلى نصه من الاجتزاء والانتقاء إلى قراءة التجربة بانعطافتها بل وبتناقضاتها كسيرة متعددة الطبقات خاصة وأن في نبرته الاعترافية وقصائده الزاهدة ما يشكل إضافة نوعية سواء في بلاغتها أو في عمق تجربتها الإنسانية ويؤكد هذه الانعطافات الأساسية.





سعادة السيد كويشيرو ماتسورا Koïchiro Matsuura المدير العام لليونسكو
ومعالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر MBI Al Jaber





برعاية كل من مؤسسة MBI Al Jaber Foundation ومنظمة اليونسكو UNESCO وبمشاركة كبريات الصحف اليومية العربية ونخبةٍ رائدةٍ من الأدباء والمفكرين، يتواصل أكبر مشروع ثقافي مشترك «كتاب في جريدة» من أجل نشر المعرفة وتعميم القراءة وإعادة وشائج الإتصال بين عموم الناس ونخبة الفكر والإبداع في المجتمع العربي ليقدّم هديّته كلّ شهر بأكثر من مليوني نسخةٍ لكتابٍ من روائع الأدب والفكر قديمه وحديثه.

المؤتمر التاسع لـ«كتاب في جريدة»، فيينّا، 24–27 أبريل (نيسان) 2008

بيان صحفي

بدعوة من معالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر، المبعوث الخاص لمدير عام اليونسكو للتربية والتسامح والسلّام والديمقراطية، وبرعاية منظمة اليونسكو ممثلة بالدكتور أحمد الصياد مساعد المدير العام للعلاقات الخارجية والتعاون، والدكتور عبدالرزاق النفيسي، رئيس المجموعة العربية، السفير المندوب الدائم لدولة الكويت لدى اليونسكو وبمشاركة عدد من الأدباء والمفكرين والإعلاميين العرب أعضاء الهيئة الاستشارية (أدونيس والدكتور جابر عصفور، والدكتور مهدي الحافظ والدكتور هشام نشابة والدكتورة فريال غزول والأستاذ ناصر العثمان والدكتور أحمد بن عثمان التويجري وأحمد ولد عبدالقادر) ورؤساء تحرير عدد من كبريات الصحف اليومية من مختلف العواصم العربيّة، الشريكة في «كتاب في جريدة»، وبحضور جمع كبير من رؤساء البعثات الدبلوماسية والوسط الإعلامي العربي في العاصمة النمساوية، عُقد المؤتمرُ التاسع لـ «كتاب في جريدة» في الفترة الواقعة بين 27 - 2008/04/24 في فندق Grand Hotel Wien.

عبّر المؤتمرون خلال الحفل الافتتاحي وجلسات العمل عن الحماس الكبير والدعم لمسيرة هذا المشروع العربي الرائد مؤكدين على مواصلة مسيرته وتطويره ومؤازرين كل العاملين والشركاء من الصحف العربيّة التي تقدم عبر «كتاب في جريدة» النموذج العالمي الأكثر نجاحا حسب منظمة اليونسكو لمشاريع وبرامج نشر المعرفة وإشاعة القراءة من أجل الدفاع عن هويّة وثقافة الشعوب.

وقد أكّد المؤتمر على أهميّة توسيع دائرة التوزيع وإشراك عدد أكبر من الصحف خاصة في شمال أفريقيا التي ما زالت مشاركتها لا ترقى إلى مستوى الطموح بسبب قلّة الصحف الشريكة في حين أثنى المؤتمر على الجهد الكبير الذي تقدمه صحيفة «العرب» التي توزع في أكثر من عاصمة عربية في شمال أفريقيا.

كما حيّا المؤتمر دور صحف مثل «الشعب» الموريتانية و«الاحداث» السودانية اللتان تواصلان النشر والتوزيع بالرغم مما تعانياه من وضع إقتصادي حرج.

ورحّب المؤتمر بعودة «العراق» إلى الشبكة الصحفيّة ممثلا بصحيفة «الصباح» بعد أن كان طيلة العشر سنوات السابقة معزولا عن المشاركة في هذا العمل الثقافي العربي المشترك.

وفي الختام عبّر المؤتمرون جميعا عن شكرهم وتقديرهم العميق لمعالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر لدعوته الكريمة ولرعايته الكاملة لهذا المشروع الذي يجمع أطراف الخارطة العربية ويوحّد نسيج هذه الأمّة سعياً من أجل بناء جيل عربي قادر على الدفاع عن حضوره اليوم في عصر التحديات الكبرى.

شوقي عبدالأمير
المشرف العام

كما أقر المؤتمرون بالاجماع قائمة الإصدارات الجديدة*.

تراث

1- كتاب الأغاني
2- نصوص لإبن رشد
3- أبو نؤاس – مختارات
4- شعراء الواحدة – ديوان
5- بلاغات النساء لابن طيفور – مختارات
6- عقلاء المجانين لابن حبيب – مختارات
7- صفة جزيرة العرب للهمداني – مختارات
8- رحلة ابن جبير – مختارات
9- كتاب عن فضائل المدن – مختارات
10- الشعراء الصعاليك
11- حياة الحيوان للدميري – مختارات

مؤلفات معاصرة

1- وعاظ السلاطين – علي الوردي
2- عين وجناح – محمد الحارثي
3- كتاب لفاطمة المرنيسي
4- مختارات من أدب المقالة المعاصر
5- يوم في بغداد – شوقي عبدالأمير
6- فردوس «رواية» – محمد البساطي
7- مختارات من القصة القصيرة – النسائية السعودية
8- مريم الحكايا – علوية صبح
9- ثلاثية غرناطة – رضوى عاشور
10- تبيان الفحولة – رجاء بن سلامة
11- ممدوح عدوان – مختارات شعرية
12- عبدالسلام العجيلي – رواية
13- علي أحمد باكثير – رواية
14- الإسلام في أفريقيا – خليل النحوي
15- القبر المجهول – رواية – أحمد ولد عبدالقادر
16- إشكالات الثقافة الافروعربية في السودان – عبدالله علي ابراهيم
17- أوديب – ترجمة طه حسين
18- أوفيد – ترجمة أدونيس
19- رحلات في بلاد العرب – كارستن نيبور
20- إدوارد سعيد – القلم والسيف (أو كتاب الاستشراق)
21- رواية «نجمة» – كاتب ياسين
22- كتاب عن «المواطنة»

* أقر المؤتمر ترك ثلاثة عناوين مفتوحة للهيئة الاستشارية لتحديدها خلال الفترة القادمة.



مَلهاةٌ لليل المدينة

شاعرُ النَّخيل

لا الْحَزْنُ مِنِّي بِرَأيِ الْعَيْنِ أَعْرِفُهُ
وَلَيْسَ يَعْرِفُنِي سَهْلٌ وَلا جَبَلُ
لا أَنْعَتُ الرَّوْضَ إلا ما رَأَيْتُ بِهِ
قَصْراً مُنِيْفاً عَلَيْهِ النَّخْلُ مُشْتَمِلُ
فَهَاكَ مِنْ صِفَتِي إنْ كُنْتَ مُخْتَبِراً
وَمُخْبِراً نَفَراً عَنِّيْ إذَا سَأَلُوا
نَخْلٌ إذَا جُلِيَتْ إبَّانَ زِيْنَتِهَا
لاحَتْ بِأَعْنَاقِها أَعْذَاقُها النُّحُلُ
أَسْقَاطُ عَسْجَدِهِ فِيْهَا لَآلِئُها
مَنْضُوْدَةٌ بِسُموطِ الدُرِّ تَتَّصِلُ
يَفْتَضُّها فَطِنٌ عِلجٌ بِها خَبِرٌ
فَضَّ الْعَذَارى حُلاها الرِّيْطُ وَالْحُلَلُ
فَافْتَضَّ أَوَّلَها مِنْها وَآخِرَها
فَأَصْبَحَتْ وَبِها مِنْ فَحْلِها حَبَلُ
فَبَيْنَمَا هِيَ وَالأَرْوَاحُ تَنْفَحُها
شَهْرَيْنِ بارِحَةً وَهْناً وَتَنْتَحِلُ
أَرخَتْ عُقُوداً مِنَ الْيَاقُوْتِ مُدْمَجَةً
صُفْراً وَحُمْراً بِها كَالْجَمْرِ يَشْتَعِلُ
فَلَمْ تَزَلْ بِمَمْدُوْدِ الْلَيْلِ تُرْضِعُهُ
حَتَّى تَمَكَّنَ فِي أَوْصَالِهِ الْعَسَلُ
يا طَيْبَ تِلْكَ عَرُوْساً فِي مَجاسِدِها
لَوْ كانَ يَصْلُحُ مِنْها الشَّمُّ وَالْقُبَلُ
خِلالَها شَجَرٌ فِي فَيْئِهِ نَقَدٌ
لا يَرْهَبُ الذِّئبَ فِيْها الْكَبْشُ وَالْحَمَلُ
إنْ جِئْتَ زائِرَها غَنَّاكَ طَائِرُها
بِرَجْعِ أَلْحِنَةٍ فِي صَوْتِها هَدَلُ
مِنْ بُلْبُلٍ غَرِدٍ نَادَاكَ مِنْ غُصُنٍ
يَبْكي لِبُلْبُلَةٍ أَوْدَىْ بِها خَجَلُ
هَذَا فَصِفْهُ وَقُلْ فِي وَصْفِهِ سَدَداً
مُدَّتْ لِواصِفِهِ فِي عُمْرِهِ الطِّوَلُ
إِنِّي امْرُؤٌ هِمَّتِي وَالْلَهُ يَكْلَؤنِي
أَمْرَانِ ما فِيْهِما شُرْبٌ وَلا أَكُلُ:
حُبُّ النَّدِيْمِ وَما فِي النَّاسِ مِنْ حُسُنٍ
كَفِّي إلَيْهِ إذَا راجَعْتُهُ خَضِلُ
لا أَمْدَحَنَّ وَلا أُخْطِي خَلائِقَهُ
مَنْ عِنْدَهُ لِيْ إذا ما جِئْتُهُ نُزُلُ

هذه حياتي

وَلَوْ أَنِّي اسْتَزَدْتُكَ فَوْق مَا بِيْ
مِنَ الْبَلْوَىْ لأَعْوَزَكَ الْمَزِيْدُ
وَلَوْ عُرِضَتْ عَلَى الْمَوْتَىْ حَيَاْتِيْ
بِعَيْشٍ مِثْلِ عَيْشِي لَمْ يُرِيْدُوا

جناسٌ مُتغايرٌ

رَاْحَ الشَّقِيُّ عَلَى الرُّبُوعِ يَهِيْمُ
وَالرَّاحُ فِيْ رَاْحِيْ وَرُحْتُ أَهِيْمُ

من الدِّيار إلَى البيت!

لَقَدْ طَاْلَ فِيْ رَسْمِ الدِّيارِ بُكَائي
وَقَدْ طَاْلَ تَرْدَادي بِها وَعَنائِي
كَأَنِّي مُرِيْعٌ فِي الدِّيارِ طَرِيْدَةً
أَرَاها أَمَامِيْ مَرَّةً وَوَرَائي
فَلَمَّا بَدَا لِيْ الْيَأسُ عَدَّيتُ نَاقَتِيْ
عَنِ الدَّارِ وَاسْتَوْلَىْ عَلَيَّ عَزائي
إلَىْ بَيْتِ حَاْنٍ لا تَهُرُّ كِلابُهُ
عَلَيَّ ولا يُنْكِرْنَ طُوْلَ ثَوَائي



الراعي
محمد بن عيسى الجابر
MBI AL JABER FOUNDATION

المؤسس
شوقي عبد الأمير

المدير التنفيذي
ندى دلّال دوغان

سكرتاريا وطباعة
هناء عيد

المحرّر الأدبي
محمد مظلوم

المَقَرّ
بيروت، لبنان
يصدر بالتعاون
مع وزارة الثقافة

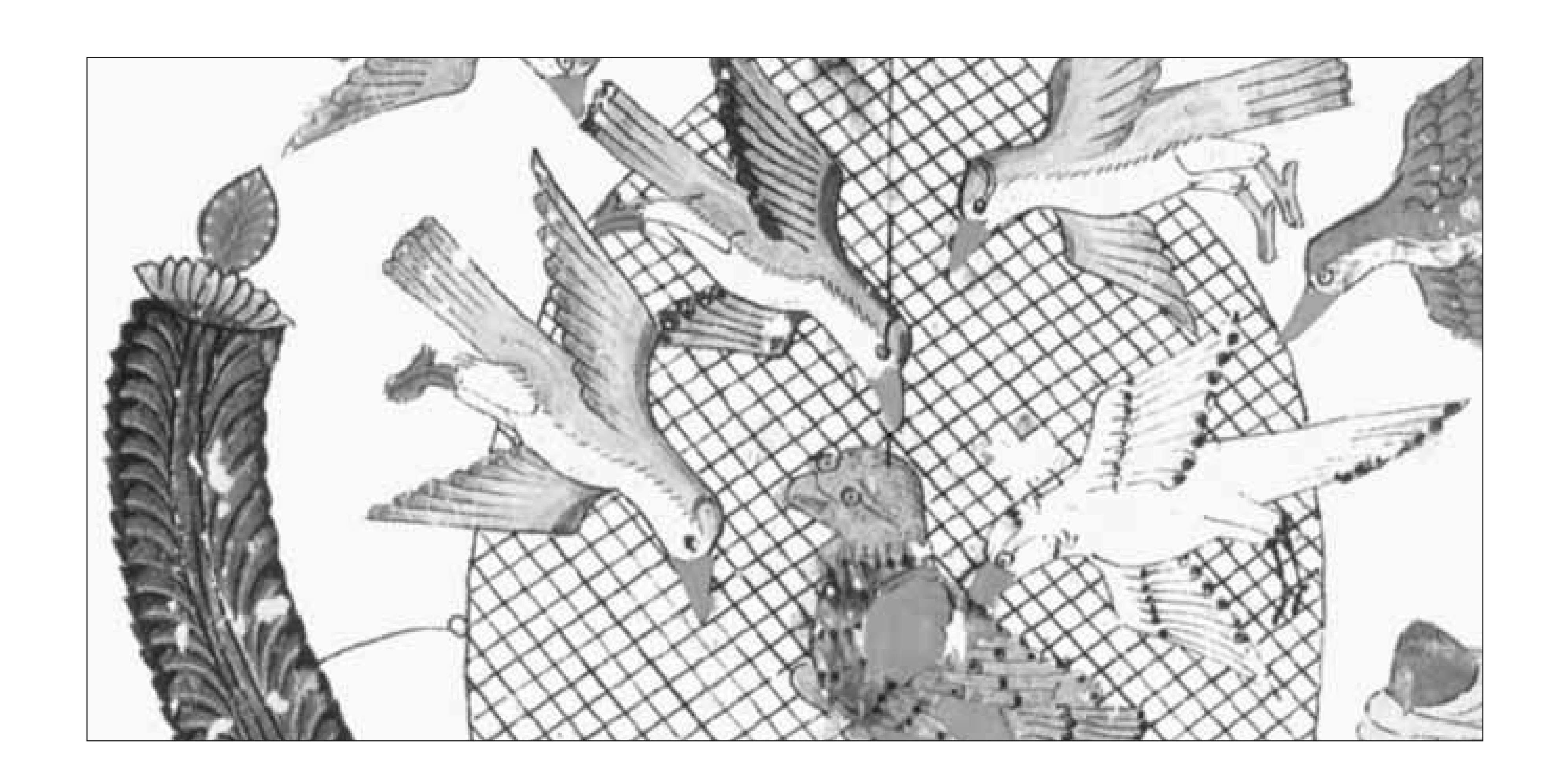
تصميم و إخراج
Mind the gap, Beirut

الإستشارات الفنية
صالح بركات
غاليري أجيال، بيروت.

المطبعة
بول ناسيميان

الإستشارات القانونية
«القوتلي ومشاركوه ـ محامون»

المتابعة والتنسيق
محمد قشمر



كتاب في جريدة
شارع شوران، سنتر دلفن، الطابق السادس، ،الروشة، بيروت، لبنان
تلفون/ فاكس 835 868 (1-961+)
kitabfj@cyberia.net.lb
kitabfijarida@hotmail.com

خضع ترتيب أسماء الهيئة الإستشارية والصحف للتسلسل الألفبائي حسب الاسم الأول.

عدد رقم 126 (4 شباط 2009)
صورة الغلاف مستلّة من رسوم يحي الواسطي 634 هـ 1237 - م، وكذلك عدد من الصور الداخلية المختارة من احدى المخطوطات المصوّرة من العصر المملوكي لـ«كتاب الحيوان» للجاحظ (القرن الرابع عشر الميلادي).



جَرَتْ فَجَرَىْ فِي جَرْيِهِنَّ عَبِيْرُ:
ذَرِيْنِيَ أُكَثِرْ حَاسِدِيْكِ بِرِحْلَةٍ
إلى بَلَدٍ فِيْهِ الْخَصِيْبُ أَمِيْرُ

إِلَيْكَ رَمَتْ بِالْقَوْمِ هُوْجٌ كَأَنَّمَا
جَمَاجِمُهَا فَوْقَ الْحِجَاجِ قُبُورُ[3]
رَحَلْنَ بِنَا مِنْ «عَقْرَقُوف»[4]   وَقَدْ بَدَا
مِنَ الصُّبْحِ مُفْتُوقِ الأَدِيْمِ شَهِيْرُ
فَمَا نَجَدَتْ بِالْمَاءِ حَتَّى رَأَيْتُهَا
مَعَ الشَّمْسِ فِيْ «عَيْنَيْ أَبَاْغَ» تَغُوْرُ[5]
وَغُمَّرْنَ مِنْ مَاءِ النُّقَيْبِ بِشَرْبَةٍ
وَقَدْ حَانَ مِنْ دِيْكِ الصَّبَاحِ زَمِيْرُ
وَوَافَيْنَ إِشْرَاقاً كَنَائِسَ تَدْمُرِ
وَهُنَّ إِلَىْ «رَعْنِ الْمُدَخِّنِ» صُوْرٌ[6]
يُؤَمِّمْنَ أَهْلَ الْغَوْطَتَينِ كَأَنَّمَا
لَهَا عِنْدَ أَهْلِ الْغَوْطَتَينِ ثُؤُورُ
وَأَصْبَحْنَ «بِالْجَوْلَانِ» يَرضَخْنَ صَخْرَهَا
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَجْرَاْحِهِنَّ شُطُورُ
وَقَاسَيْنَ لَيْلاً دوْنَ «بَيْسَانَ» لَمْ يَكَدْ
سَنَا صُبْحِهِ لِلنَّاْذِرِيْنَ يُنِيْرُ
وَأَصبَحْنَ قَدْ فَوَّزْنَ مِنْ نَهرِ «فُطْرُس»[7]
وَهُنَّ عَنِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ زُورُ
وَلَمَّا أَتَتْ فُسْطَاطَ مِصْرٍ أَجَارَهَا
عَلَىْ رَكْبِهَا أَنْ لا تَزَالَ مُجِيْرُ
وَإِنِّيْ جَدِيْرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى
وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيْرُ

طريق سيسلكها المتنبي

كَفَىْ حَزَنْاً أَنِّيْ بِفُسْطَاْطَ نَاْزِحُ،
وَلِيْ نَحْوَ أَكْنَافِ الْعِرَاقِ حَنِيْنُ
فَإِنْ تَغْرِسوا نَخْلاً، فَإِنَّ غِرَاسَنَا
ضِرابٌ وَطَعْنٌ فِي النُّحُوْرِ سَخِيْنُ
وإِنْ أكُ بِصْرِيَّاً، فَإِنَّ مُهَاجَري
دِمَشْقُ، وَلَكِنَّ الْحَدِيْثَ شُجُونُ
مُجاوِرُ قَوْم لَيسَ بَيْنِي وَبَيْنَهم
أواصِرُ إلاّ دَعْوَةٌ وظُنُونُ



أَمْكنةُ الْمَلِك

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوب مِثَالُهُ
فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ
مَا تَنْطَوِى عَنْهُ الْقُلُوبُ بِفَجْرَةٍ
إِلاَّ يُكَلِّمُهُ بِهَا اللَّحَظَانُ
فَيَظَلُّ لِاسْتِنْبَائِهِ وَكَأَنَّهُ
عَيْنٌ عَلَىْ مَا غَيَّبَ الْكِتْمَاْنُ

عروسٌ من عنب وماء

يَدُلُّ عَلى مَا فِي الضَّمِيْرِ مِنَ الْفَتى
تَقَلُّبُ عَيْنَيْهِ إِلَىْ شَخْصِ مَنْ يَهْوَى
وَمَاْ كُلُّ مَنْ يَهْوَىْ هَوَىً هُوَ صَادِقٌ
أَخُو الْحُبِّ نِضْوٌ لا يَمُوْتُ وَلا يَحْيَا
خَطَبْنَا إِلَى الدَّهْقَاْنِ بَعْضَ بَنَاْتِهِ
فَزَوَّجَنَا مِنْهُنَّ فِيْ خِدْرِهِ الْكُبْرى
وَمَازَالَ يُغْلِي مَهْرَهَا وَيَزِيْدُهُ
إِلَىْ أَنْ بَلَغْنَا مِنْهُ غَاْيَتَهُ الْقُصْوَىْ
رَحِيْقاً أَبُوْهَا الْمَاءُ وَالْكَرْمُ أُمُّهَا
وَحَاضِنُهَا حَرُّ الْهَجِيْرِ إِذْ يُحْمَى
لِسَاْكِنِهَا دَنٌّ بِهِ الْقَاْرُ مُشْعَرٌ
إِذا بَرَزَتْ مِنهُ فَلَيْسَ لَها مَثْوَى
يَهُوْدِيَّةُ الأَنْسابِ مُسْلِمَةُ الْقُرَى
شَآمِيَّةُ الْمَغْدَى عِراقِيَّةُ الْمَنْشَا
مَجوسِيَّةٌ قَدْ فارَقَتْ أَهْلَ دِيْنِهَا
لِبغْضَتِها النَّارَ الَّتِي عِنْدَهُم تُذْكى
رَأَتْ عِنْدَنا ضَوْءَ السِّرَاْجِ فَرَاْعَهَا
فَمَاْ سَكَنَتْ حَتَّى أَمَرْنَا بِهِ يُطْفى؟
وَبَيْنَا نَراهَا فِي النَّدَامَى أَسِيْرَةً
إِذِ انْدَفَعَتْ فِيْهِمْ فَصَاْرُوا لَها أَسْرَى
أُمِيتَتْ بِلَذَّاتِ الْكُؤوسِ نُفُوْسُهُمْ
فَأَنفُسُهُمْ أَحْيَاْ وَأَجسادُهُمْ مَوْتى
أَدِيْرَاْ عَلَيَّ الْكَأسَ تَنْكَشِفِ الْبَلْوَى
وَتَلتَذُّ عَيْنِي طِيْبَ رَاْئِحَةِ الدُّنْيا
عُقَاراً كَأَنَّ الْبَرْقَ فِيْ لَمَعَاْنِهَا
تَجَلَّىْ لِأَبْصَاْرٍ فَكَاْدَتْ بِهِ تَعْمَى
إِذَا مَا عَلاها الْمَاءُ خِلْتُ حَبَابَها
تَفَارِيْقَ دُرٍّ في جَوانِبِها شَتَّى
فَتَزْدَادُ عِنْدَ الْمَزْجِ طِيْبَاً كَأَنَّها
إِشارَةُ مَنْ تَهوى إِلَىْ كُلِّ ما تَهوى

رُوْحُ الدنِّ

ما زِلْتُ أَستَلُّ رُوحَ الدَّنِّ فِيْ لُطُفٍ
وَأَسْتَقِيْ دَمَهُ مِنْ جَوْفِ مَجْرُوْحِ
حَتَّىٍ انْثَنَيتُ وَلِيْ رُوْحَاْنِ فِيْ جَسَدٍ
وَالدَّنُّ مُنطَرِحٌ جِسْمَاً بِلا رُوحِ

ميتٌ يمشي

أَرانِيْ مَعَ الأَحْيَاءِ حَيَّاً وَأَكْثَرِيْ
عَلى الدَّهْرِ مَيتٌ قَدْ تَخَرَّمَهُ الدَهرُ
فَما لَمْ يَمُتْ مِنِّيْ بِمَا مَاتَ نَاهِضٌ
فَبَعْضِي لِبَعَضِيْ دُوْنَ قَبْرِ البِلى قَبْرُ

هكذا أتيهُ عليْهم

وَمُستَعْبِدٍ إِخْوَانَهُ بِثَرَائِهِ
لَبِسْتُ لَهُ كِبْراً أَبَرَّ عَلى الْكِبْرِ
إِذا ضَمَّنِيْ يَوْمَاً وَإِيَّاهُ مَحْفِلٌ
رَأى جَانِبِيْ وَعْرَاً يَزِيْدُ عَلى الوَعْرِ
أُخَالِفُهُ فِيْ شَكْلِهِ وَأَجُرُّهُ
عَلى الْمَنطِق الْمَنْزوْرِ وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ[1]
لَقَدْ زادَنِيْ تِيْهَاً عَلى النَّاسِ أَنَّنِيْ
أَرَانِيَ أَغْنَاهُمْ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرِ
فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فَخْراً لَكَانَتْ صِيَانَتِيْ
فَمِي عَنْ سُؤالِ النَّاسِ حَسْبِيْ مِنَ الفَخْرِ

أيدٍ تحملُ ناراً

وَفِتْيَةٍ نَازَعُوا وَالْلَيلُ مُعْتَكِرٌ
بَرْقَاً تَلُوْحُ بِهِ أَيدٍ وَأَقْدَاحُ
كِدْنا عَلى عِلْمِنا لِلشَكِّ نَسأَلُهُ
أَرَاحُنَا نَارُنَا أَمْ نَارُنا الرَّاحُ

مُسافرٌ فِي اللا مكان

غَدَوْتُ عَلَىْ خَمْرٍ وَرُحْتُ إِلَىْ خَمْرِ
وأَقْبَلْتُ مِنْ سُكْرٍ أَمِيْلُ إِلَىْ سُكْرِ
ولَمْ أرَ مِثْلِيْ لَا تَزَالُ رِكَابُهُ
عَلَى سَفَرٍ مِنْ غَيْرِ بَرٍّ ولا بَحْرِ

رداءُ الحمَّى

فَدَيْتُكَ جِسْمِيْ كَانَ أَحْمَلَ لِلشَّكْوَى
وَكَانَ عَلَيْها مِنْكَ يا سَيِّدي أَقْوَى
فَدَيْتُكَ لَمْ أَنْصِفْكَ إِذْ أَنْتَ لابِسٌ
شِعاراً مِنَ الْحُمَّى وَلَمْ أَلْبَسِ الْحُمَّى

النَّديم قبل المدام

تَعَلَّلْ بالْمُدَامِ مَعَ النِّدِيْمِ،
فَفِيْهِ الرَّوْحُ مِنْ كُرَبِ الْغُمُوْمِ
وَبَادِرْ بالصَّبُوْحِ، فَإِنَّ فِيْهِ
شِفَاءَ السَّقْمِ لِلرَّجُلِ السَّقِيْمِ
وَخُذْها إنْ شَرِبْتَ وَمِيْضَ بَرْقٍ،
بِمَاءِ الْمُزْنِ مِنْ نُطَفِ الْغُيُوم
لِتَجْعَلَ هذِهِ عُرْسَاً لِهَذاْ،
فَإِنَّ القَطْرَ بَعْلٌ لِلْكُرُومِ
ولا تَسْقِ الْمُدَاْمَ فَتَىً لَئِيْمَاً،
فَلَسْتُ أُحِلُّ هَذِيْ لِلَّئِيْمِ
لأَنَّ الْكَرْمَ مِنْ كَرَمٍ وجُودٍ،
ومَاءُ الكَرْمِ لِلرَّجُلِ الْكَرِيْمِ
ولا تَجْعَلْ نَدِيْمَكَ فِيْ شَرَابٍ،
سَخِيْفَ الْعَقْلِ، أوْ دَنِسَ الأدِيْمِ
ونَادِمْ إنْ شَرِبْتَ أَخَا مَعَالٍ،
فَإِنَّ الشُّرْبَ يَجْمُلُ بِالقُرُومِ[2]
وإنَّ الْمَرْءَ يَصْحَبُ كُلَّ جِيْلٍ،
ويُنْسَبُ فِي الْمُدامِ إِلَى النَّدِيْمِ

رحلة تكثر الحاسدين

وَجَاوَرْتُ قَوْمَاً لا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ
وَلا وَصْلَ إِلَّا أَنْ يَكُوْنَ نُشُوْرُ
فَمَا أَنَا بِالْمَشْغُوْفِ ضَرْبَةَ لازِبٍ
وَلا كُلُّ سُلْطَانٍ عَلَيَّ قَدِيْرُ
وَإِنِّيْ لِطَرْفِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ زَاْجِرٌ
فَقَدْ كُدْتُ لا يَخْفَىْ عَلَيَّ ضَمِيْرُ
كَما نَظَرَتْ وَالرِّيْحُ سَاكِنَةٌ لَهَا
عُقَابٌ بِأَرْسَاغِ الْيَدَيْنِ نَدُوْرُ

تَقُولُ الَّتِيْ عَنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِيْ
عَزِيْزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيْرُ
أَمَا دُوْنَ مِصرِ لِلْغِنَىْ مُتَطَلَّبٌ؟
بَلَىْ إِنَّ أَسْبَابَ الغِنَىْ لَكَثِيْرُ
فَقُلْتُ لَهَا وَاستَعْجَلَتْهَا بَوَادِرٌ



لا تَعْتَرِيْكَ الْبُؤْسُ والإعْدَامُ
مَلِكٌ تَوَحَّدَ بالْمَكَارِمِ وَالْعُلى،
فَرْدٌ، فَقَيْدُ النَّدِّ فِيْهِ، هُمامُ
مَلكٌ أغَرُّ، إذَا شَرِبْتَ بِوَجْهِهِ،
لَمْ يَعْدُكَ التّبْجِيْلُ والإعْظَامُ
إنَّ الذِيْ يَرْضَى الإلَهُ بِهَدْيِهِ،
مَلِكٌ تَرَدَّى الْمُلْكَ وَهْوَ غُلامُ
مَلِكٌ، إذا اعْتَصَرَ الأُمُوْرَ، مَضَىْ بِهِ
رَأيٌ يَفُلُّ السَّيْفَ، وَهْوَ حُسَامُ
دَاوىْ بِهِ اللهُ الْقُلُوْبَ مِنَ الْعَمَى،
حَتَّى أفَقْنَ، وَمَاْ بِهِنَّ سَقَامُ
فسَلِمْتَ للأمْرِ الذي تُرْجَى لهُ،
وتَقاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ الأَيَّامُ

تحت ظلِّ الأمين

تَغَطَّيتُ مِنْ دَهْري بِظِلِّ جَناحِهِ
فَعَيْنِيْ تَرَىْ دَهْرِيْ وَلَيْسَ يَرَاْنِيْ
فَلَوْ تُسْأَلُ الأَيَّامُ مَا اسْمِيْ لَمَا دَرَتْ
وَأَيْنَ مَكَاْنِيْ ما عَرَفْنَ مَكَاْنِي

قمرٌ يبكي قتلاهُ

يَاْ قَمَراً أَبْرَزَهُ مَأتَمٌ
يَنْدُبُ شَجْوَاً بَيْنَ أَتْرَاْبِ
يَبْكِيْ فَيُذْرِي الدُرَّ مِنْ نَرْجِسٍ
ويَلْطِمُ الوَرْدَ بِعُنَّابِ
لا تَبْكِ مَيْتَاً حَلَّ فِيْ حُفْرَةٍ
وَابْكِ قَتِيْلاً لَكَ بِالْبَاْبِ
لا زَاْلَ مَوْتَاً دَأبُ أَحْبَابِهِ
وَلَمْ تَزَلْ رُؤيَتُهُ دَابِيْ

عيدٌ ولا أحد!

قَدْ شَهِدْتُ الْعَيْدَ فَاسْتَسْمَجْتُهُ
ذَاكَ أَنْ لَمْ تَكُ فِيْمَنْ شَهِدَا
حَوْلِيَ النَّاْسُ كَأَنِّيَ لا أَرَى
مِنْهُمْ، إِذْ غِبْتَ عَنِّيْ، أَحَدَا

المنشقّ عن الليل

كَأَنَّما خَدُّهُ، والشَّعْرُ مُلْبِسُهُ،
شِقٌّ مِنَ البَدْرِ مُنْشَقٌّ عَنِ الظُّلَمِ
كَأَنَّما كَاْتِبٌ خَطَّتْ أنَامِلُهُ
بِالْمِسْكِ فِي خَدِّهِ سَطْرَينِ بِالْقَلَمِ

ظلال طويلة على جسر بغداد

كَأَنَّنِيْ بِكَ فَوْقَ الْجِسْرِ مُنْتَصِبَاً
عَلَى جَوَادٍ قَرِيْبٍ مِنْكَ فِي الْحَسَبِ
حَتَّى نَرَاكَ وَقَدْ دَرَّعْتَهُ قُمُصَاً
مِنَ الصَّدِيْدِ مَكَانَ اللِيْفِ وَالْكَرَبِ
لِلَّهِ أَنْتَ فَما قُرْبَىْ تَهُمُّ بِها
إلَّا اجْتَلَيْتَ لَهَا الأَنْسَاْبَ مِنْ كَثَبِ
فَلاْ تَزَالُ أَخَاْ حِلٍّ وَمُرْتَحَلٍ
إِلَى الْمَوَالِيْ وَأَحْيَاْنَاً إِلَىْ الْعَرَبِ

كتائب غريقة ونعتٌ مختلف

يزوِّجُ الْخَمْرَ مِنَ الْمَاءِ فِي
جَامَاتِ تِبْرٍ خَمْرُهَا يَفْهَقُ
مُنَطَّقَاتٍ بِتَصَاْوِيْرَ لا
تَسْمَعُ لِلدَّاعي ولا تَنْطِقُ
على تَمَاْثِيْلَ بَنِيْ بَاْبَكٍ
مُحْتَفَرٌ مَا بَيْنَهُم خَنْدَقُ
كَأَنَّهُمْ والْخَمْرُ مِنْ فَوقِهِمْ
كَتَائِبٌ فِي لُجَّةٍ تَغْرَقُ
فالنَّعْتُ ذَا لا نَعْتُ دَار خَلَتْ
يَهِيْمُ فِيْ أطْلالِهَا أحْمَقُ

لهم دينهم ولِيْ ديني

إِنِّي عَشِقْتُ وَهَلْ فِي الْعِشْقِ مِنْ بَاْسِ؟
ما مَرَّ مِثْلُ الْهَوى شَيْءٌ عَلى رَاْسِيْ
مَاْ لِيْ وَلِلنَّاْسِ كَمْ يَلْحَوْنَنِي سَفَهاً
دِيْنِيْ لِنَفْسِيْ وَدِيْنُ النَّاْسِ لِلنَّاْسِ
ما لِلْعُدَاةِ إِذا ما زُرْتُ مالِكَتِي
كَأَنَّ أَوْجُهَهُم تُطْلى بِأَنْقَاسِ[9]



خُطَّةٌ لا أُطيقُها

وَلاحَ لَحَانِي كَيْ يَجِيءَ بِبِدْعَةٍ
وَتِلْكَ لَعَمْرِي خُطَّةٌ لا أُطِيْقُهَا
هِيَ الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّ لِلشَّمْس وَقْدَةً
وَقَهْوَتُنا فِي كُلِّ حُسْنٍ تَفُوْقُها
فَنَحْنُ وَإِنْ لَمْ نَسْكُنِ الْخُلْدَ عَاجِلاً
فَمَا خُلْدُنا فِي الدَّهْرِ إِلَّا رَحِيْقُها
فَيَا أَيُّها اللاحِي اسْقِنِي ثُمَّ غَنِّنِيْ
فَإِنِّي إِلَى وَقْتِ الْمَمَاتِ شَقِيْقُها
إذا مِتُّ فَادفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ
تُرَوِّي عِظَامِيْ بَعْدَ مَوْتِيْ عُرُوقُها

أخبارُ التراب

أَلاْ تَأتِي الْقُبُورَ صَباحَ يَوْمٍ
فَتَسْمَعَ ما تُخَبِّرُكَ الْقُبورُ
فَإِنَّ سُكُوْنَها حَرَكٌ تَنَادَىْ
كَأَنَّ بُطُوْنَ غَائِبِها ظُهُوْرُ

ليلٌ يطردُ الليل

وَلَيْلٍ لَنا قَدْ جازَ فِيْ طولِهِ الْقَدْرا
كَشَفْنا لَهُ عَنْ وَجْهِ قَيْنَتِنا الْخِدْرا
فَوَلَّى بِرُعْبٍ قَبْلَ وَقْتِ انْتِصَافِهِ
كَأَنَّا أَلَحْنَا عِنْدَ ذَاكَ لَهُ الْفَجْرا
وَأَقْبَلَ صُبحٌ قَبْلَ وَقْتِ مَجِيْئِهِ
فَأَدْبَرَ مَرْعُوْباً وَقَدْ كُسِيَ الذُّعْرا
فَبِتْنَا بِلا لَيْلٍ وَقُمْنَا بِلا ضُحَىً
كَأَنَّا نَصَبْنَاهَا لِذَاكَ وَذا سِحراْ

مرثية الأيام

يَاْ دارُ! مَاْ فَعَلَتْ بكِ الأَيَّامُ،
ضَامَتْكِ، والأَيَّامُ لَيْسَ تُضَامُ
عَرَمَ الزَّمانُ عَلَى الَّذِيْنَ عَهِدْتُهُمْ
بِكِ قَاْطِنِيْنَ، وَلِلزَّمَانِ عُرَاْمُ[8]
أَيَّامَ لا أَغْشَى لأَهْلِكِ مَنْزِلاً،
إِلاَّ مُرَاقَبَةً، عَلَيَّ ظَلامُ
وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الغُوَاةِ بِدَلْوِهِمْ،
وأَسَمْتُ صَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَاْمُوا
وبَلَغْتُ ما بَلَغَ امْرُؤٌ بشَبَاْبِهِ،
فَإِذَا عُصَاْرَةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ
وَتَجَشَّمَتْ بِيْ هَوْلَ كُلِّ تَنُوْفَةٍ،
هَوْجَاءُ فِيْهَا، جُرْأَةٌ، إِقْدَامُ
تَذَرُ الْمَطِيَّ وَرَاءَهَا، فَكَأَنَّها
صَفٌّ تَقَدَّمَهُنَّ وَهْيَ إِمَامُ
وإذا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّداً،
فَظُهُوْرُهُنَّ عَلَى الرِّجَاْلِ حَرَامُ
قَرَّبْنَنا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى،
فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وذِمامُ
رُفِعَ الْحِجَاْبُ لَنَا، فَلاحَ لِنَاْظِرٍ
قَمَرٌ تَقَطَّعُ دُوْنَهُ الأَوْهَاْمُ
مَلِكٌ، إِذَا عَلِقَتْ يَدَاْكَ بِحَبْلِهِ



حَنَانَكَ إِنَّنا لَسْنَا بِناسِ
فَمَا بَالُ النِّعَاجِ ثَغَتْ بِشَتْمِي
وَفِي زَمَعَاتِهِنَّ دَمُ الْغِرَاس[12]
وَمَا حَامَتْ عَنِ الأَحْسَابِ إِلّا
لِتَرْفَعَ ذِكْرَهَا بِأَبِي نُوَاسِ

جدل عباسي وقهوة عربية!

يَا خَاطِبَ الْقَهْوَةِ الصَّهْبَاءِ يَمْهُرُها
بِالرَّطْلِ يَأْخُذُ مِنْهَا مِلأَهُ ذَهَبَا
قَصَّرْتَ بِالرَاحِ فَاحْذَرْ أَنْ تُسَمِّعَهَا
فَيَحْلِفَ الْكَرْمُ أَنْ لا يَحْمِلَ الْعِنَبا
إِنِّي بَذَلْتُ لَهَا لَمَّا بَصُرْتُ بِهَا
صَاعاً مِنَ الدُرِّ وَاليَاقُوْتِ مَا ثُقِبا
فَاسْتَوْحَشَتْ وَبَكَتْ فِي الدَّمْنِ قَائِلَةً:
يَا أُمُّ وَيْحَكِ أَخْشَى النَّارَ وَاللَّهَبا
فَقُلْتُ: لا تَحْذَرِيْهِ عِنْدَنَا أَبَداً
قَالَتْ: وَلا الشَّمْسَ؟ قُلْتُ: الْحَرُّ قَدْ ذَهَبَا
قَالَتْ: فَمَنْ خَاطِبِي هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا!
قَالَتْ: فَبَعْلِيَ؟ قُلْتُ: الْمَاءُ إِنْ عَذُبَا
قَالْتْ: لِقَاحِي؟ فَقُلْتُ: الثَّلْجُ أَبْرَدُهُ
قَالَتْ: فَبَيْتِي فَمَا أَستَحسِنُ الْخَشَبا
قُلْتُ: الْقَنَانِيَّ وَالأَقْدَاحُ وَلَّدَهَا
فِرْعَونُ. قَالَتْ: لَقَدْ هَيَّجتَ لِي طَرَباً
لا تُمْكِنَنِّيْ مِنَ الْعِرْبِيْدِ يَشْرَبُنِي
وَلا اللَئِيْمِ الَّذِي إِنْ شَمَّنِي قَطَبا
وَلا الأَراذِلِ إِلَّا مَنْ يُوَقِّرُنِي
مِنَ السُّقَاةِ وَلَكِنِ اسْقِنِي الْعَرَبا!
يَاْ قَهْوَةً حُرِّمَتْ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ
أَثْرَىْ فَأَتْلَفَ فِيْهَا الْمَالَ وَالنَّشَبَا

وحدي بنشوة مزدوجة

لا تَبْكِ لَيْلَىْ وَلا تَطْرَبْ إِلَىْ هِنْدِ
وَاشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءَ كَالْوَرْدِ
كَأْسَاً إِذَا انْحَدَرَتْ فِيْ حَلْقِ شَارِبِهَا
أَجْدَتْهُ حُمْرَتَهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ
فَالْخَمْرُ يَاقُوْتَةٌ وَالْكَأسُ لُؤلُؤَةٌ
مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ مَمْشُوقَةِ الْقَدِّ
تَسْقِيْكَ مِنْ عَيْنِهَا خَمْراً وَمِنْ يَدِهَا
خَمْراً فَمَا لَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدِّ
لِيْ نَشْوَتَانِ وَلِلنُدْمَانِ وَاحِدَةٌ
شَيءٌ خُصِصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِيْ

وحيداً بِحُزْنِي!

آنَسْتُ نَفْسِي بِالتَّوَحُّدِ، لا أُرِيْدُ بِهِ بَدِيْلا
مُوْفٍ عَلَى شَرَفِ الْمَنِيَّةِ، مُضْمِرٌ حَزَناً دَخِيلا
لَكِنَّ وارِدَةَ الْحِمَامِ مَوائِلاً عِنْدِي مُثُوْلا
يَا جِيْرَةً ذَهَبَتْ عَلَيَّ، عَلَوا بِهَا عَرْضاً وَطُوْلا
إِنْ دامَ ذاْ كانَ الْبَقَاْءُ، ولا بَقِيْتُ لَهُ، قَلِيْلا!

مرايا الشمس

ومُزَنَّرٍ قَدْ صَبَّ فِي قَاْرُوْرَةٍ
رِيْقَ السَّحَاْبِ عَلَى النَّجِيْعِ الْقَاْنِي
شَمْسُ الْمُدامِ بِكَفِّهِ وَبِوَجْهِهِ
شْمْسُ الْجَمَاْلِ فَبَيْنَنَا شَمْسَاْنِ
والشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ جِدَاْرِ زُجَاْجِهَا
وَتَغِيْبُ، حِيْنَ تَغِيْبُ، فِي الأَبْدَاْنِ

الدُّنيا وناسُها!

أَلا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَرُوْسٌ وَأَهلُهَا
أَخُوْ دَعَةٍ فِيْهَا وَآخَرُ لاعِبُ
وَذُوْ ذِلَّةٍ فَقْراً وَآخَرُ بِالغِنَى
عَزِيْزٌ وَمَكْظُوْظُ الفُؤَادِ وَسَاْغِبُ
وَبِالنَّاسِ كَانَ النَّاسُ قِدْماً وَلَمْ يَزَلْ
مِنَ النَّاسِ مَرْغُوْبٌ إِلَيهِ وَراغِبُ

شربت بالدين، وبعت قميصي، ودخلتُ بغداد سعيداً!

طَرِبْتُ إِلَى قُطْرَبُّلٍ[13]، فَأَتَيْتُهَا
بِمَاْلٍ مِنَ الْبِيْضِ الصِّحَاْحِ، وَعَيْنِ
ثَمَاْنِيْنَ دِيْنَاراً جِيَاداً ذَخَرْتُهَا،
فَأَنْفَقْتُهَا حَتَّى شَرِبْتُ بِدَيْنِ
وَبِعْتُ قَمِيْصَاً سَابِرِيَّاً وجُبَّةً،
وَبِعْتُ رِدَاءً مُعْلَمَ الطَّرَفَيْنِ
فَرَوَّحْتُ عَنْهَا مُعْسِراً غَيْرَ مُوْسِرٍ،
أُقَرْطِسُ فِي الإِفْلاسِ مِنْ مِائَتَيْنِ
فَقَاْلَ لِيَ الْخَمَّارُ عِنْدَ وَدَاْعِهِ
وَقَدْ أَلْبَسَتْنِي الْخَمْرُ خُفَّ حُنَيْنِ:
أَلا عِشْ بِزَيْنٍ أَيْنَ سِرْتَ مُسَلّماً،
وَقَدْ رُحْتُ مِنْهُ، حِيْنَ رُحْتُ، بِشَيْنِ

أنت هو، وأنت هم!

إِذا نَحْنُ أَثْنَيْنا عَلَيكَ بِصاْلِحٍ
فَأَنْتَ كَمَا نُثْنِيْ وَفَوقَ الَّذي نُثْنِي
وَإِنْ جَرَتِ الأَلْفَاظُ يَوْمَاً بِمِدْحَةٍ
لِغَيْرِكَ إِنْسَاناً فَأَنْتَ الَذي نَعْنِي

صورٌ مائية

نَضَتْ عَنْهَا الْقَمِيْصَ لِصَبِّ مَاْءٍ
فَوَرَّدَ وَجْهَهَا فُرْطُ الْحَيَاْءِ
وَقَابَلَتِ النَّسِيْمَ وَقَدْ تَعَرَّتْ
بِمُعْتَدِلٍ أَرَقَّ مِنَ الْهَوَاْءِ
وَمَدَّتْ رَاْحَةً كَالْمَاءِ مِنْهَا
إِلَىْ مَاْءٍ مُعَدٍّ فِي إِنَاْءِ
فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَراً وَهَمَّتْ
عَلَى عَجَلٍ إِلَىْ أَخْذِ الرِّدَاْءِ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيْبِ عَلَى التَدَاْنِي

الْلَهُ يَعْلَمُ مَا تَرْكي زِيَارَتَكُم
إِلَّا مَخَافَةَ أَعْدَائِي وَحُرَّاسِي
وَلَوْ قَدِرْنا عَلى الإِتْيَانِ جِئْتُكُمُ
سَعْيَاً عَلى الوَجْهِ أَوْ مَشْيَاً عَلى الرَّاسِ
وَقَدْ قَرَأتُ كِتَابَاً مِنْ صَحائِفِكُمْ:
لا يَرْحَمُ اللَهُ إِلَّا رَاحِمَ النَّاسِ

صباح الخمر

اصْدَعْ نَجِيَّ الْهُمُوم بِالطَّرَبِ
وَانْعَمْ عَلى الدَّهرِ بِابْنَةِ الْعِنَبِ
وَاسْتَقبِلِ العَيْشَ فِي غَضَارَتِهِ
لا تَقْفُ مِنْهُ آثَارَ مُعْتَقَبِ
مِنْ قَهْوَةٍ زَانَهَا تَقَادُمُهَا
فَهْيَ عَجُوْزٌ تَعْلُوْ عَلى الْحُقُبِ
دَهْرِيَّةٌ قَدْ مَضَتْ شَبِيْبَتُهَا
وَاسْتَنْشَقَتْهَا سَوَالِفُ الْحِقَبِ[10]
كَأَنَّهَا فِي زُجَاجِهَا قَبَسٌ
يَذْكُوْ بِلا سَوْرَةٍ وَلا لَهَبِ
فَهْيَ بِغَيْرِ الْمِزاجِ مِنِ شَرَرٍ
وَهِيَ إِذا صُفِّقَتْ مِنَ الذَّهَبِ
إِذَا جَرى الْمَاءُ فِي جَوَانِبِهَا
هَيَّجَ مِنْهَا كَوَامِنَ الشَغَبِ
فَاضْطَرَبَتْ تَحْتَهُ تُزَاحِمُهُ
ثُمَّ تَنَاهَتْ تَفْتَرُّ عَنْ حَبَبِ
فَاذْكُرْ صَبَاحَ العُقَارِ وَاسْمُ بِهِ
لا بِصَبَاحِ الْحُرُوبِ وَالْعَطَبِ

نكران

ألاْ لاْ أرَىْ مِثْلِي امْتَرَى اليَوْمَ فِي رَسْمِ،[11]
تَغَصَّ بِهِ عَيْنِيْ، وَيَلْفُظُهُ وَهْمِيْ
أتَتْ صُوَرُ الأشْيَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
فَجَهْلِيْ كَلاْ جَهْلٍ، وَعِلْمِي كَلا عِلْمِ

سرابٌ في قَدَحٍ

أَمَا تَرى الشَمْسَ حَلَّتِ الْحَمَلا
وَقَامَ وَزْنُ الزَّمَانِ فَاعْتَدَلا
وَاكْتَسَتِ الأَرْضُ مِنْ زَخَارِفِهَا
وَشْيَ نَبَاتٍ تَخَالُهُ حُلَلا
فَاشْرَبْ عَلَىْ جِدَّةِ الزَّمَانِ فَقَدْ
أَصْبَحَ وَجْهُ الزَّمَانِ مُقْتَبِلا
كَرْخِيَّةٌ تَتْرُكُ الطَّوِيْلَ مِنَ ال
عَيْشِ قَصِيْراً وَتَبْسُطُ الأَمَلا
تَلْعَبُ لِعْبَ السَّرَابِ فِيْ قَدَحِ ال
قَوْم إِذا مَا حَبَابُهَا اتَّصَلا

لسانٌ مستعارٌ

كَأَنَّمَا الكَأْسُ إِذَا صُفِّقَتْ
قِنْدِيلُ قَسٍّ وَسْطَ مِحْرَابِهِ
وَأَصبَحَتْ أَلْسُنُ أَوْتَارِهِ
إِذْ حَرَّكَ الْمَثْنَىْ بِمِضْرابِهِ
ثُمَّ شَدَا لَمَّا جَرَتْ كَأسُهُ
صِرْفاً وَمَرَّتْ بَيْنَ أَتْرَابِهِ

على أرضٍ من ذَهَب

قَامَتْ تُرِيْنِي وَأَمْرُ اللَيْلِ مُجْتَمِعٌ
صُبْحَاً تَوَلَّدَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعِنَبِ
كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرى مِنْ فَواقِعِهَا
حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
كَأَنَّ تُرْكاً صُفُوفاً فِي جَوَانِبِهَا
تُوَاتِرُ الرَّمْيَ بِالنُّشَّابِ مِنْ كَثَبِ

هجاء بفخر!

وَمَا أَبْقَيْتُ مِنْ عَيلانَ إِلَّا
كَمَا أَبْقَى مِنَ البَظْرِ الْمَوَاسِي
وَقَالَتْ كَاهِلٌ وَبَنُوْ قُعَيْنٍ





جَوْنٌ مِنَ العِقْبَانِ تَبْتَدِرُ الدُّجَى
تَهْوِي بِصَوْتٍ واصْطِفَاقِ جَنَاحِ
سَلِّمْ عَلَى شَاْطِي الصَّرَاْةِ وَأَهْلِهَا
وَاخْصِصْ هُنَاْكَ مَدِيْنَةَ الوَضَّاْحِ
وأقْصُدْ ـ هُدِيْتَ ـ ولا تَكُنْ مُتَحَيِّراً
فِيْ مَقْصَدٍ عِنْ ظَبْيِ آلِ نَجَاْحِ
عَنْ رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ وَاسْأَلْ مَنْ تَرَىْ
سِيْمَاْهُ سِيْمَاْ شَاْرِبٍ لِلرَّاْحِ
فَإِذَاْ دَفَعْتَ إِلَى أَغَنَّ وَأَلْثَغٍ
وَمُنَعَّمٍ وَمُكَحَّلٍ وِرِدَاْحِ
وَكَشَمْسِنَاْ وَكَبَدْرِنَاْ حَاْشَىْ الَّتِيْ
سَمَّيْتُهَا مِنْهُ بِنُوْرِ أَقَاْحِيْ
فَاقْصِدْ لِوَقْتِ لِقَاْئِهِ فِيْ خَلْوَةٍ
لِتَبُوْحَ عَنِّيْ ثَمَّ كُلَّ مُبَاْحِ
وَاخْبِرْ بِمَا أَحْبَبْتَ عَنْ حَاْلِي الَّتِيْ
مَمْسَاْيَ فِيْهَا وَاحِدٌ وَصَبَاحِي

قَبِّلْها في الظلام

إذا عَبَّ فِيْهَا شَاْرِبُ القَوْمِ خِلْتَهُ
يُقَبِّلُ فِيْ دَاْجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوْكَبَا
تَرَى حَيْثُ ما كَاْنَتْ مِنَ البَيْتِ مَشْرِقاً
وَما لَمْ تَكُنْ فِيْهِ مِنَ البَيْتِ مَغْرِبَا

لا تعشق الشعراء!

وَقَسْرِيَّةٍ أبصَرْتُهَا فَهَوَيْتُهَا
هَوَى عُرْوَةَ الْعُذْرِيِّ وَالْعَاشِقِ النَّجْدِي
فَلَمَّا تَمَادَىْ هَجْرُهَا قُلْتُ: وَاْصِلِيْ
فَقَاْلَتْ: بِهَذَا الوَجْهِ تَرجُوْ الْهَوَىْ عِنْدِي؟
فَقُلْتُ لَهَا: لَوْ كَاْنَ فِي السُّوْقِ أَوْجُهٌ
تُبَاعُ بِنَقْدٍ حَاضِرٍ وَسِوَىْ نَقْدِ
لَغَيَّرْتُ وَجْهِي وَاشْتَرَيْتُ مَكَانَهُ
لَعَلَّكِ أَنْ تَهْوَيْ وِصَالِيَ مِنْ بَعْدِ!
وَإِنْ كُنْتُ ذَا قُبْحٍ فَإِنِّيَ شَاعِرٌ.
فَقَاْلَتْ: وَلَوْ أَصْبَحْتَ نَاْبِغَةَ الْجَعْدِ

الوجدُ مِمَّا وجِد

أَغَارُ أَنْ أَنْعَتَ مِنْهَا الَّذي
يَنْعَتُهُ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ
كُلُّ أَحَاْدِيْثِي سِوى ذِكْرِهَا
مُنْكَشِفٌ مِنِّيْ لِجُلَّاسِيْ
لا حَبَّذَا الشُرْكَةُ فِي حُبِّهَا
وَحَبَّذَا الشُرْكَةُ فِي الْكَاْسِ

ليلٌ ممتزجٌ بصباحه

يَا شَقِيْقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمِ
نِمْتَ عَنْ لَيلِي وَلَمْ أَنَمِ
فَاسْقِنِي الْخَمْرَ الَّتِي اختَمَرَتْ
بِخِمَارِ الشَيْبِ فِيْ الرَّحِمِ
ثُمَّتَ انْصَاْتَ[14] الشَبَابُ لَهَا
بَعْدَمَا جَاْزَتْ مَدَى الْهَرَمِ
فَهْيَ لِلْيَوْمِ الَّذي بُزِلَتْ
وَهْيَ تِرْبُ الدَّهْرِ فِي الْقِدَمِ
عُتِّقَتْ حَتَّى لَوِ اتَّصَلَتْ
بِلِسَاْنٍ نَاْطِقٍ وَفَمِ
لاحْتَبَتْ فِي القَوْمِ مَاْثِلَةً
ثُمَّ قَصَّتْ قِصَّةَ الأُمَمِ
قَرَّعَتْهَا بِالْمِزَاجِ يَدٌ
خُلِقَتْ لِلْكَأسِ وَالْقَلَمِ
فِيْ نَدَامَى سَاْدَةٍ نُجُبٍ
أَخَذُوا الْلَذَّاتِ مِنْ أُمَمِ
فَتَمَشَّتْ فِيْ مَفَاْصِلِهِمِ
كَتَمَشِّي الْبُرْءِ فِي السَّقَمِ
فَعَلَتْ فِي البَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ
مِثْلَ فِعْلِ الصُبْحِ فِي الظُّلَمِ
فَاهْتَدَىْ سَاري الظَّلامِ بِهَا
كَاهْتِدَاءِ السَّفْرِ بِالعَلَمِ

أشعار الموتى

شِعْرُ مَيْتٍ أَتَاكَ فِي لَفْظِ حَيٍّ
صَاْرَ بَيْنَ الْحَيَاْةِ وَالْمَوْتِ وَقْفَا
أَنْحَلَتْ جِسْمَهُ الْحَوَادِثُ حَتَّى
كَادَ عَنْ أَعْيُنِ الْحَوَاْدِثِ يَخْفَى
لَوْ تَأَمَّلْتَنِيْ لِتُثْبِتَ وَجْهِي
لَمْ تَبِنْ مِنْ كِتَابِ وَجْهِيَ حَرْفَا

خلف جدار الموعظة!

وَتَقُوْلُ وَيْحَكَ قَدْ كَبُرْتَ عَنِ الصِّبَا
وَرَمَى الزَّمَانُ إِلَيْكَ بِالأَقْدَاْرِ
فَإِلَى مَتَى تَصْبُوْ وَأَنْتَ مُتَيَّمٌ
مُتَقَلِّبٌ فِي سَاْحَةِ الأَقْذَاْرِ
أوَ مَا تَرَى الْعَصْرَيْنِ عَنْ قَوْسِ الرَّدَى
يَتَنَاْضَلانِ تَقَضِّيَ الأَعْمَاْرِ؟
فَأَجَبْتُهَا: إنْ قَدْ عَرفْتِ مَذَاْهِبِيْ
فَصَرْفتِ مَعْرِفَتِي إِلَى الإنْكَاْرِ
فَدَعِي الْمَلامَ فَقَدْ أَطَعْتُ غِوَاْيَتِيْ
وَنَبَذْتُ مَوْعِظَتِي وَرَاْءَ جِدَارِ

فَأَسْبَلَتِ الظَّلامَ عَلى الضِّياءِ
فَغَابَ الصُّبْحُ مِنْها تَحْتَ لَيْلٍ
وَظَلَّ الْماءُ يَقْطِرُ فَوْقَ ماءِ

شيطانُ الأمكنة!

لأبيْحَنَّ حُرْمَةَ الْكِتْمانِ
رَاْحَةُ الْمُسْتَهَاْم فِي الإعْلانِ
قَدْ تَسَتَّرْتُ بالسُّكُوْتِ وَبالإطْ
رَاْق جَهْدِيْ فَنَمَّتِ الْعَيْنَاْنِ
تَرَكَتْنِيْ الوُشَاة نُصْبَ الْمشِيْرَيْن
وَأُحْدُوْثَةً بِكُلِّ مَكَاْنِ
مَاْ أَرَى خَالِيَيْن فِي النَّاْس إلا
قُلْتُ مَا يَخْلِوانِ إلاَّ لِشَانِي

في البُستان

خَرَجْتُ لِلَّهْو بِالبُسْتَاْنِ عَنْكِ فَمَاْ
لَهَوْتُ بَلْ عَكَفَ البُسْتَاْنُ يَلْهُوْ بِيْ
لَمْ يَحْلُ فِيْ نَاْظِري مِنْ نُوْرِهِ زَهَرٌ
إلّا حَكَاْكَ بِحُسن مِنْهُ أَوْ طِيبِ
إذَاْ رَوَاْئِحَهُ هَاْجَتْ فَوَاْئِحَهُ
مِنْ جَالِبٍ طِيْبَهُ نَحْوِيْ وَمَجْلُوْبِ

...عنْ بُعْد!

تَوَهَّمَهُ قَلْبِيْ فَأَصْبَحَ خَدُّهُ
وَفِيْهِ مَكَاْنَ الْوَهْم مِنْ نَظَري أَثَرُ
وَمَرَّ بِفِكْرِيْ خَاْطِراً فَجَرَحتُهُ
وَلَمْ أَرَ جِسْمَاً قَطُّ يَجْرَحُهُ الفِكرُ
وَصَافَحَهُ قَلْبِي فَآلَمَ كَفَّهُ
فَمِنْ غَمْزِ قَلْبِيْ فِيْ أَنَاْمِلِهِ عَقْرُ

إغواء

قَالَ: اشْتَكَتْكَ! قالَتْ: ما بُلِيْتُ بِهِ
أَراهُ مِنْ حَيْثُمَا أَقْبَلْتُ فِيْ أَثَرِيْ
وَيُعْمِلُ الطَّرْفَ نَحْوِيْ إنْ مَرَرْتُ بِهِ
حَتّى لَيُخْجِلُنِيْ مِنْ حِدَّةِ النَّظَرِ
وَإِنْ وَقَفْتُ لَهُ كَيْمَا يُكَلِّمُنِيْ
فِي الْمَوْضِعِ الْخَلْو لَمْ يَنطِق مِنَ الْحَصَرِ
ما زالَ يَفْعَلُ في هَذا وَيُدْمِنُهُ
حَتَّى لَقَدْ صَارَ مِنْ هَمِّيْ وَمِنْ وَطَرِيْ

شهواتٌ مائلة!

اكْتُبِيْ إنْ كتَبْتِ يامُنْيَةَ النَّفْس،
بِنُصْح وَرقَّةٍ وَبَيانِ
كَثِّري السَّهْوَ فِي الْكِتَاْبِ وَمُجِّيهِ
بريْق الْلِسَاْنِ لا بِالْبَنَاْنِ
إنَّنِيْ كُلَّما مَرَرْتُ بِسَطْرٍ
فِيْهِ مَحْوٌ لَطَعْتُهُ بِلِساني
فَأَرَىْ ذَاْكَ قُبلَةً مِنْ بَعِيْدٍ
أَسْعَدَتنِي وَمَاْ بَرِحْتُ مَكانِي!

سفينة الماء لا الصحراء!

يَاْ مَنْ تَأَهَّبَ مُزْمِعَاً لِرَوَاْحِ
مُتَيَمِّمَاً بَغْدَاْدَ غَيْرَ ملاحِ
فِي بَطْنِ جَاْرِيَةٍ كَفَتْكَ بِسَيْرِهَاً
رَمْلاً وَكُلُّ سِبَاْحَةِ السَّبَّاْحِ
بُنِيَتْ علَى قَدْرٍ ولاءَمَ بَيْنَهَا
طَبَقَانِ مِنْ قِيْرٍ وَمِنْ ألْوَاْحِ
فَكَأَنَّهَا، وَالْمَاْءُ يَنْطَحُ صَدْرَهَا
والخَيْزُرانَةُ فِي يَدِ الْمَلاَّحِ،





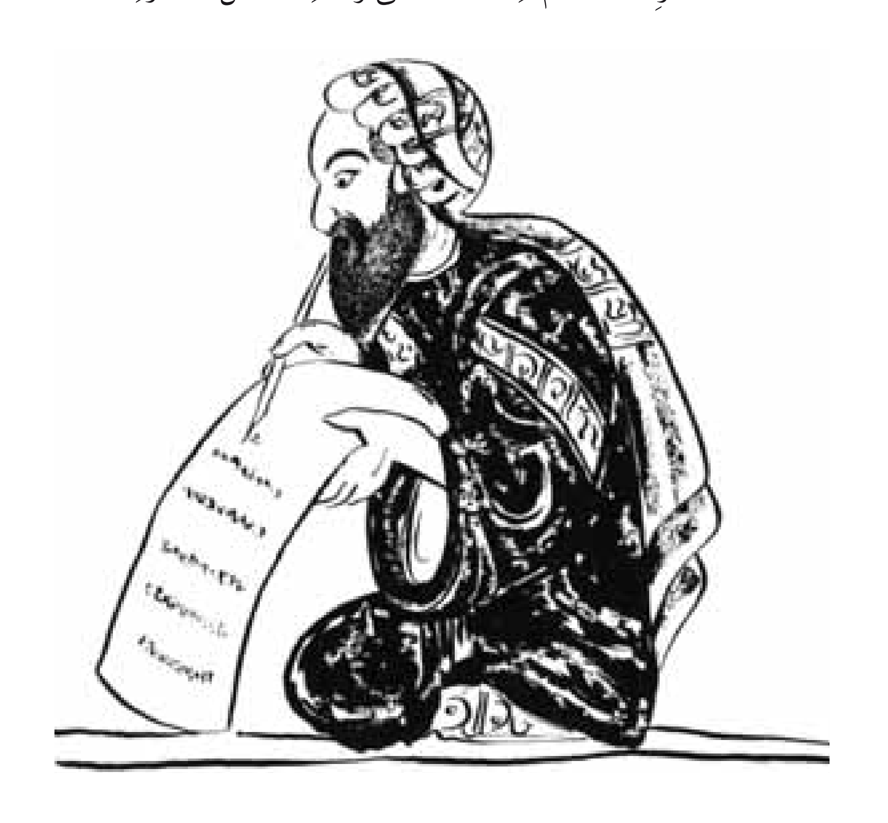
وتَلْعَبُ لِلْمَجَانَةِ بالْحَمَامْ
ويَدْعُوْهَا إلَى الطُّنْبورِ حِذْقٌ،
إذَا دَارَتْ مُعَتَّقَةُ الْمُدَامِ
وَتَغْدُوْ للصَّوالِجِ كُلَّ يوْمٍ،
وتَرْمِي بالبَنَادِقِ والسِّهامِ
تُرَجِّلُ شَعْرَها، وَتُطِيْلُ صُدْغاً،
وتَلْوي كُمَّها فعْلَ الغُلامِ
أنا ابْنُ الْخَمْرِ مَا لِيْ عَنْ غِذَاها
إلَى وَقْتِ الْمنِيَّة منْ فِطَامْ
أُجِلُّ عَنِ اللَّئِيْمِ الْكأسَ، حتى
كأنَّ الْخَمْرَ تُعْصَرُ مِنْ عِظَامي
وَأُسْقِيْها مِنَ الفِتْيانِ مِثْلِيْ،
فتَخْتالُ الْكَرِيْمَةُ بالْكِرامِ

بلا حجاب

أَلا فَاسْقِنِيْ خَمْراً وَقُلْ لِيْ هِيَ الْخَمرُ
وَلا تَسْقِنِيْ سِرَّاً إذا أَمْكَنَ الْجَهرُ
فَما العَيْشُ إلَّا سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ
فَإنْ طَالَ هَذَا عِنْدَهُ قَصُرَ الدَّهرُ
وَما الغَبْنُ إلَّا أَنْ تَرانِيَ صَاحِياً
وَما الغُنْمُ إلَّا أَنْ يُتَعْتِعُنِي السُّكْرُ
فَبِحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَعْنِيْ مِنَ الْكِنَى
فَلا خَيْرَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ دوْنِها سِتْرُ

مباهلة عاشقين

طَرَحْتُمْ مِنَ التِّرْحَالِ ذِكْراً فَغَمَّنَا
فَلَوْ قَدْ شَخَصْتُم صَبَّحَ الْمَوْتُ بَعْضَنا
زَعَمْتُمْ بِأَنَّ الْبَيْنَ يُحْزِنُكُم؟ نَعَمْ
سَيُحْزِنُكُم عِلْمى وَلا مِثْلَ حُزْنِنَا



تَعَالوا نُقَارِعْكُم لِنَعلَمَ أَيَّنَا
أَمَضَّ قُلُوباً أَو مَنْ اسْخَنُ أَعْيُنا
أَطَالَ قَصِيْرُ الْلَيْلِ يا رَحْمَ عِنْدَكُمْ
فَإنَّ قَصِيْرَ الْلَيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنا
وَما يَعْرِفُ الْلَيْلَ الطَّوِيْلَ وَغَمَّهُ
مِنَ الناس إلا مَنْ تَنَجَّمَ أَوْ أَنَا
خَلِيُّونَ مِنْ أَوْجَاعِنا يَعْذِلُوْنَنا
يَقُوْلُوْنَ: لِمْ تَهْوُونَ؟ قُلْنَا لِذَنْبِنا!
يَقُوْمُوْنَ فِي الأَقْوام يَحْكُونَ فِعْلَنا
سَفاهَةَ أَحْلامٍ وَسُخرِيَّةً بِنا

غزل عذري!

رَسْمُ الكَرى بَيْنَ الْجُفُوْنِ مَحِيْلُ
عَفَّى عَلَيْهِ بُكاً عَلَيْكِ طَوِيْلُ
يا نَاْظِراً ما أَقْلَعَتْ لَحَظَاتُهُ
حَتَّى تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيْلُ
أَحْلَلْتُ مِنْ قَلْبِيْ هَواكِ مَحَلَّةً
مَا حَلَّها الْمَشْروبُ وَالْمَأكُولُ
بِكَمَاْلِ صوْرَتِكِ الَّتِيْ فِيْ مِثْلِهَا
يَتَحَيَّرُ التَّشْبِيْهُ وَالتَّمْثِيْلُ

عن رحلة رؤوس بلا أعناق

رَكْبٌ تَسَاقَوْا على الأكْوَار بَيْنَهُمُ
كَأْسُ الكَرَى فَانْتَشَى الْمَسْقيُّ والسَّاقِيْ
كَأنَّ، أرْؤُسَهُم والنَّوْمُ وَاضِعُهَا
عَلَى الْمَنَاْكِبِ لَمْ تُخْلَقْ بِأَعْنَاْقِ
سَارُوا فَلَمْ يَقْطَعُوا عَقْداً لِرَاحِلَةٍ
حَتَّىْ أَنَاْخُوا إِلَيْكُمْ قَبْلَ إِشْرَاْقِي
مِنْ كلِّ جَائِلَةِ الطَّرْفَيْنِ نَاْجِيَةٍ
مُشْتَاْقَةٍ حَمَلَتْ أوْصَاْلَ مُشْتَاقِ

حسنُ الختام!

مُتْ بِداءِ الصَمْتِ خَيْرٌ
لَكَ مِنْ داءِ الكَلامِ
شِبْتَ يا هَذا وَما
تَترُكُ أَخْلاقَ الْغُلامِ
وَالْمَنَايا آكِلاتٌ
شَاْرِباتٌ لِلأَنامِ

وَرَأَيْتُ إِيْثَارَ الْلَذَاذَةِ والصِّبَا
وَتَمتُّعِي مِنْ طِيْبِ هَذِي الدَّارِ
أَجْرَىْ وَأَحْرَمُ مِنْ تَنَظُّرِ حَارِمٍ
ظَنِّيْ بِهِ رَجْمٌ مِنْ الأَخْبَارِ
إِنِّيْ بِعَاجِلِ مَا تَرَيْنَ لِمُوْكِلٍ
وَسِوَاهُ أَرْجَافٌ مِنَ الآثَارِ
مَا جَاْءَنِي أَحَدٌ يُخَبِّرُ أَنَّهُ
فِيْ جَنَّةٍ مُذْ مَاْتَ أَوْ فِيْ نَارِ

ليس على الأرض

مُتَتَايِهٌ بِجَمَالِهِ صَلِفٌ،
لا يُسْتَطَاْعُ كَلامَهُ تِيْهَاْ
لِلْحُسْنِ فِيْ وَجَنَاْتِهِ بِدَعٌ،
مَا إنْ يَمَلَّ الدَّرْسَ قَاْرِيْهَا
لَوْ كَانَتِ الأَشْيَاءُ تَعْقِلُهُ،
أَجْلَلْنَهُ إجْلالَ بَاْرِيْهَا
لَوْ تَسْتَطِيْعُ الأَرْضُ لانْقَبَضَتْ
حَتَّىْ يَصِيْرَ جَمِيْعُهُ فِيْهَا

قبلة على ظله

تَمَنَّاهُ طَيْفِي فِيْ الْكَرَى فَتَعَتَّبَا
وَقَبَّلْتُ يَوْماً ظِلَّهُ فَتَغَيَّبا
وَقَاْلُوا لَهُ إِنِّيْ مَرَرْتُ بِبَاْبِهِ
لِأَسْرِقَ مِنْهُ نَظْرَةً فَتَحَجَّبا
وَلَوْ مَرَّ نَفْحُ الرِّيْحِ مِنْ خَلْفِ أُذْنِهِ
بِذِكْرِيْ لِسَبِّ الرِّيْحَ ثُمَّ تَغَضَّبا
وَمَا زَادَهُ عِنْدِي قَبِيْحُ فِعَاْلِهِ
وَلا السَّبُّ وَالإِعْرَاْضُ إِلَّاْ تَحَبُّبا

غُلامة متنكِّرة

وشَاطِرَةٍ تَتِيْهُ بِحُسْنِ وَجْهٍ،
كضَوْءِ البَرْقِ فِيْ جُنْحِ الظَّلامِ
رَأَتْ زِيَّ الْغُلامِ أَتَمَّ حُسْنَاً،
وَأَدْنَى لِلْفُسُوْقِ وَللأثَامِ
فَمَا زَالَتْ تُصرِّفُ فِيْهِ، حَتَّى
حَكَتْهُ فِي الْفِعَالِ وفِي الْكَلامِ
وَرَاحتْ تَسْتَطِيْلُ علَى الْجَوَاْرِيْ،
بِفَضْلٍ فِي الشَّطَارةِ وَالْغَرَاْمِ
تَعَاْفُ الدَّفَّ تَكْرِيْهَاً، وَفَتْكاً،



فرسانُ الحانات

مَنازِلٌ قَدْ عَمَرْتُها يَفِعَاً
حَتَّى بَدَا فِي عِذَارِيَ الشَّهَبُ
فِي فِتْيَةٍ كَالسُّيوفِ هَزَّهُمُ
شَرْخُ شَبَابٍ وَزَانَهُمْ أَدَبُ
ثُمَّ أَرَابَ الزُّمَانُ فَاقْتَسَمُوا
أَيْدِي سَبَا فِي الْبِلادِ فَانْشَعَبُوا
لَنْ يُخلْفَ الدَّهرُ مِثْلَهُمْ أَبَداً
عَلَيَّ هَيْهَاتَ شَأْنُهُمْ عَجَبُ
لَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنَّ رَوْحَتَهُم
لَيْسَ لَهَا مَا حَيِيْتُ مُنْقَلَبُ؟
أُبْلَيْتُ صَبْراً لَمْ يُبْلِهِ أَحَدٌ
وَاقْتَسَمَتْنِي مَآرِبٌ شُعَبُ
كَذَاكَ إِنِّيْ إِذَا رُزِئْتُ أَخَاً
فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنُهُ نَسَبُ
«قُطرَبُّلٌ» مَربَعي وَلِيْ بَقُرَى الـ
كَرْخِ مَصِيْفٌ وَأُمِّيَ الْعِنَبُ

طيور الفتنة

مَا فِيْ قُعُوْدِكَ عُذرٌ عَنْ مُعَتَّقَةٍ
كَالْلَيْلِ وَالِدُهَا وَالأُمُّ خَضْرَاءُ
بَادِرْ فَإِنَّ جِنَانَ الْكَرْخِ مُونِقَةٌ
لَم تَلتَقِفْهَا يَدٌ لِلحَرْبِ عَسراءُ
فِيْهَا مِنَ الطَيْرِ أَصْنَافٌ مُشَتَّتَةٌ
مَا بَينَهُنَّ وَبَيْنَ النُّطْقِ شَحْنَاءُ
إذا تَغَنَّيْنَ لا يُبْقِيْنَ جَانِحَةً
إِلَّا بِهَا طَرَبٌ يُشْفَى بِهِ الداءُ

خَلَتْ من حاجتي الدنيا

كَمَا لا يَنقَضِي الأَرَبُ
كَذَا لا يَفْتُرُ الطَّرَبُ
خَلَتْ مِنْ حَاجَتِي الدُّنْيَا
فَلَيْسَ لِوَصْلِهَا سَبَبُ
تَفَانَتْ دُوْنَهَا الأَطْمَا
عُ حَالَتْ دُوْنَهَا الْحُجُبُ
رَأَيْتُ الْبَائِسيْنَ سِوَا
يَ قَدْ يَئِسوا وَمَا طَلَبُوا
وَلَمْ يُبْقِ الْهَوى إِلَّا الـ
تَمَنِّيْ وَهْوَ مُحْتَسَبُ
سِوَىْ أَنِّيْ إِلَى الْحَيَوَا
نِ بِالْحَرَكَاتِ أَنْتَسِبُ

عيون هاربة في مرآة الأبد

شَمُوْلٌ تَخَطَّتْهَا الْمَنُوْنُ فَقَدْ أَتَتْ
سِنُونٌ لَهَا فِي دَنِّهَا وَسِنُونُ
تُرَاْثُ أُنَاسٍ عَنْ أُنَاس تُخُرِّمُوا
تَوَارَثَهَا بَعْدَ الْبَنِيْنِ بَنُوْنُ
كَأَنَّ سُطوراً فَوقَهَا فَارِسِيَّةً
تَكَاْدُ وَإِنْ طَاْلَ الزَّمَانُ تَبِيْنُ؟
لَدَى نَرْجِسٍ غَضِّ الْقِطَاْفِ كَأَنَّهُ
إِذَا مَا مَنَحْنَاْهُ الْعُيونَ عُيُونُ
فَأَدْرَكَ مِنْهَا الْغَاْبِرونَ حُشَاْشَةً
لَهَا هَيَجَانٌ مَرَّةً وَسُكُونُ

كلابُ الحانة وثيابُ السكارى

يَا رُبَّ صَاْحِبِ حَاْنَةٍ نَبَّهتُهُ
فَبَعَثْتُهُ مِنْ نَوْمَةِ الْمُتَزَمِّلِ
عَرفَتْ ثِيَاْبَ الطَّاْرِقِيْنَ كِلابُهُ
فَيَبِتْنَ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ بِمَعْزِلِ

تعدَّدت أسْمَائي في حبك!

غَصَصْتُ مِنْكِ بِمَا لا يَدْفَعُ الْمَاءُ
وَصَحَّ هَجْرُكِ حتَّى مَا بِهِ داءُ
قدْ كانَ يَكْفِيْكُمُ إنْ كَانَ رأيكُمُ
أنْ تَهْجُرُونِي مِنَ التَّصْرِيْح إيْمَاءُ
وَمَا جَهَلْتُ مَكَانَ الآمِرِيْنَ بِذَا
مِنَ الْوُشَاةِ وَلَكِنْ فِي فَمِي مَاْءُ
مَا زِلْتُ أسْمَعُ حتَّى صِرْتُ ذَاكَ بِمَنْ
قَاْمَتْ قِيَامَتُهُ والنَّاسُ أحْيَاْءُ
قَدْ كُنْتُ ذَا اسْمٍ فَقَدْ أَصْبَحْتُ يُعْرَفُ لِي
مِمَّا أُكَابِدُ فِي حُبِّيكِ أَسْمَاْءُ
وقدْ مَنَعْتُ لِسَاْنِي أنْ يَبُوْحَ بِهِ
فَمَا يعبِّرُ عنِّي غيْرُ إيْمَائِي

صباح الْخَيْر يا قهوة نوح!

غَرَّدَ الدِّيْكُ الصَدُوحُ
فَاسْقِنِيْ طَابَ الصَّبُوْحُ
وَاسْقِنِيْ حَتَّىْ تَرَاْنِيْ
حَسَناً عِنْدِي القَبِيْحُ
قَهْوَةً تَذْكُرُ نُوْحاً
حَيْنَ شَاْدَ الفُلْكَ نُوْحُ
نَحْنُ نُخْفِيْهَا وَيَأبَىْ
طِيْبُ رِيْحٍ فَتَفُوحُ
فَكَأنَّ القَومَ نُهْبَى
بَيْنَهُم مِسكٌ ذَبِيحُ

عتابٌ لأهْل بغداد

ما جِئْتُ ذَنْباً بِهِ اسْتَوْجَبْتُ سَخْطَكُمُ
أَستَغفِرُ اللَهَ إِلَّا شِدَّةُ النَّظَرِ
يَا أَهْلَ بَغْدَاْدَ أَلْقَى ذا بِحَضْرَتِكُم
فَكَيْفَ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ التُّرْكِ وَالْخَزَرِ؟
سَحَّتْ عَلَيَّ سَمَاءُ الْحُزْنِ بَعْدَكُمُ
وَأَحْدَقَتْ بِيْ بُحُوْرُ الشَّوْقِ وَالْفِكَرِ

طلليَّةٌ مُضادة

لِمَنْ دِمَنٌ تَزْدَادُ حُسْنَ رُسُوْمِ
عَلَى طُوْلِ مَا أَقْوَتْ وَطِيْبِ نَسِيْمِ
تَجَافَى البِلَى عَنهُنَّ حَتَّىْ كَأَنَّمَا
لَبِسْنَ عَلَى الإِقْوَاءِ ثَوْبَ نَعِيْمِ
وَمَاْ زَالَ مَدْلُوْلاً عَلَى الرَّبْعِ عَاْشِقٌ
حَسِيْرُ لُبَاْنَاْتٍ طَلِيْحُ هُمُوْمِ[15]
يَرَىْ النَّاسَ أَعْبَاءً عَلَىْ جَفْنِ عَيْنِهِ
وَلَوْ حَلَّ فِي دَاْرَيْ أَخٍ وَحَمِيْمِ

وَكَأسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ بَاتَتْ تَعُلُّنِي
عَلَى وَجْهِ مَعْبُودِ الْجَمَالِ رَخِيْمِ
إِذا قُلْتُ عَلِّلْنِي بِرِيقِكَ أَقبَلَتْ
مَرَاشِفُهُ حَتَّىْ يُصِبْنَ صَمِيْمِي
بَنَيْنَا عَلَى كِسْرَىْ سَمَاءَ مُدَاْمَةٍ
مُكَلَّلَةً حَافَاتُهَا بِنُجُومِ

ملهاة المحبين!

إِنِّيْ أَنَا الرَّجُلُ الْحَكِيْمُ بِطَبْعِهِ
ويَزِيْدُ فِي عِلْمِيْ حِكَايَةُ مَنْ حَكَى
أتتَبَّعُ الظُّرَفَاءَ أكْتُبُ عَنْهُمُ
كَيْمَا أحَدِّثُ مَنْ أُحبُّ فَيَضْحَكا





منفى الليل!

قَدْ أَغْتَدِي واللَّيْلُ كالْمِدَادِ
والصُّبْحُ يَنْفِيْهِ عنْ الْبَلادِ
طَرْدَ الْمَشِيْبِ حَالِكَ السَّوَادِ
غُدُوَّ بَاغِي قَنَصٍ مُعتادِ

نسرٌ في ارتجاج اللهب

قَدْ أَغْتَدِيْ وَالْلَيْلُ دَاجٍ عَسْكَرُه
وَالصُّبْحُ يَفْرِي جُلَّهُ وَيَدْحَرُه
كَالْلَهَبِ الْمُرْتَجِّ طَارَ شَرَرُه
بِأَحْجَنِ الكَلُّوْبِ أَقْنَى مِنْسَرُه[22]
مُعَاوِدُ الإِقْدَام حِيْنَ تَذْمُرُه
أَحْوَى الظُّهَارِ جَسِدٌ مُعَذِّرُه[23]
كَأَنَّمَا زَعْفَرَةُ مُزَعفِرُه
لا يوإِلُ الأَبْغَثَ مِنْهُ حَذَرَه[24]
حِيْنَاً يُسَاهِيْهِ وَحِيْنَاً يَدْجُرُه
يُهْوِي لَهُ مَخَالِبَاً تُشَرشِرُه
طَوْراً يُفَرِّيْهِ وَطَوْراً يَنقُرُه
وَالسَربُ لا يَنفَعُهُ تَسَتُّرُه

عُيونُ الصياد!

قَدْ أَغْتَدِيْ وَالصُّبْحُ مُحْمَرُّ الطُّرَرْ[25]
وَاللَيْلُ تَحْدُوْهُ تَبَاْشِيْرُ السَّحَرْ
كَأَنَّهُ يَوْمَ الرِّهَاْنِ الْمُحتَضِرْ
طَاْوٍ غَدَا يَنْفُضُ صِيْبَانَ الْمَطَرْ
عَنْ زَفٍّ مِلْحَاحٍ بَعِيْدِ الْمُنكَدَرْ
أَقْنَى يَظَلُّ طَيْرُهُ عَلَىْ حَذَرْ
يَلُذْنَ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَاْنِ الشَّجَرْ
مِنْ صَاْدِقِ الوَعْدِ طَروحٍ بِالنَظَرْ
كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِيْ وَقْبَيْ حَجَرْ
بَيْنَ مَآقٍ لَمْ تُخَرَّقْ بِالإِبَرْ

أيام الصقر

قَدْ أَغْتَدِي وَالْلَيْلُ فْي ادْهِمَامِهِ
لَمْ يَحْسِرِ الصُّبْحُ دُجَىْ ظَلامِهِ
بِسَاْهِمٍ يَمْرَحُ فِيْ آدَاْمِهِ
مُزَبْرَجَ الْمَتْنِ وَفِيْ خِدَامِهِ[26]
مِثْلُ بَدِيْعِ الْعَصْبِ فِي إِحْكَاْمِهِ
كَأَنَّ خَطَّيْ جَانِبَي لِشَاْمِهِ
مِنْ مُؤْخَرِ الْخَدِّ إِلَىْ قُدَّامِهِ
خَطٌّ مُبِيْنُ النَّقْش فِي إِعْجَاْمِهِ
أَجْرَاهُمَا بِالْعُوْدِ مِنْ أَقْلامِهِ
لا يَأْمَنَنَّ الْوَحْشَ مِنْ عُرَاْمِهِ
يَعُدُّ يَوْمَ الدَّجْنِ مِنْ أَيَّاْمِهِ
فَصَاْرَ وَالْمَقرُوْرُ فِي أَهْدَاْمِهِ

روح قديمة كالعتمة!

هَذَا قِنَاعُ الْلَيْلِ مَحْسُوْرُ
فَاشْرَبْ فَقَدْ لاحَ التَّبَاشِيْرُ
سُلافَةً لَمْ تَعْتَصِرْهَا يَدٌ
وَلَمْ يُدَنِّسْهَا الأَعَاصِيْرُ
تَنْزُوْ إِذَا الْمَاءُ تَرَاْءَىْ لَهَا
كَمَا رَمِيْ بِالشَّرَرِ الْكِيْرُ[27]
كَرِيْمَةٌ أَصْغَرُ آبَاْئِهَا
إِنْ نُسِبَتْ كِسْرَىْ وَسَابُورُ!
طَوَىْ عَلَيْهَا الدَّهْرُ أَيَّامَهُ
وَعُمِّيَتْ عَنْهَاْ الْمَقَاْدِيْرُ
فَلَمْ تَزَلْ تَخْلُصُ حَتَّىْ إِذَا
صَاْرَ إِلَىْ النِّصْفِ بِهَا الصيْرُ
جَاْءَتْ كَروْحٍ لَمْ يَقُمْ جَوْهَرٌ
لُطْفَاً بِهِ أَوْ يُحْصِهِ نُوْرُ



جُوعٌ وزحام!

ومُظهرةٍ لِخلْقِ اللهِ بُغْضاً
وَتُلْقَى بالتَّحِيَّةِ وَالسَّلامِ
أَتَيْتُ فُؤادَهَا أَشْكُوْ إِلَيْهِ
فَلَمْ أَخْلُصْ إلَيْهِ مِنَ الزِّحَامْ
فَيَا مَنْ لَيْسَ يَكْفِيْهِ خَلِيْلٌ
وَلا أَلْفَا خَلِيْلٍ كُلَّ عَامْ
أَرَاكِ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوْسَى
فَهُمْ لا يَصْبِرُونَ على طَعَامْ

شَمْسٌ عَذْرَاءُ

فَضَضْتُ خِتَامَهَا والْلَيْلُ دَاْجٍ
فَدَرَّتْ دَرَّةَ الْوَدَجِ الطَّعِيْنِ[16]
بِكَفٍّ أغَنَّ مُخْتَضِبٍ بَنَاْنَاً
مُذَاْلِ الصُّدْغِ مَضْفُوْرِ القُرُوْنِ
لَنَا مِنْهُ بِعَيْنَيْهِ عِدَاتٌ
يُخَاطِبُنَا بِهَا كَسْرُ الْجُفُوْنِ
كأنَّ الشَّمْسَ مُقْبِلَةٌ بِشَمْسٍ
إِلَيْنَاْ فِي قَلائِدِ يَاْسَمِيْنِ

حركات السكون!

سُبْحَاْنَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ ضَعِيْفٍ مَهِيْنِ
يَسُوْقُهُ مِنْ قَرَارٍ إِلَىْ قَرَاْرٍ مَكِيْنِ
فِي الْحُجْبِ شَيْئَاً فَشَيْئَاً يَحُوْرُ دُوْنَ الْعُيُوْنِ
حَتَّىْ بَدَتْ حَرَكَاتٌ مَخْلُوقَةٌ مِنْ سُكُونِ

عروبة موجزة!

وَما شَرَّفَتْنِيْ كُنْيَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَلا أَكسَبَتْنِيْ لا سَنَاءً وَلا فَخْرَا
وَلَكِنَّهَا خَفَّتْ وَقَلَّتْ حُرُوْفُهَا
وَلَيسَتْ كَأُخْرَى إِنَّما خُلِقَتْ وَقْرَا

ليليات أُخرى

معسكر الليل الأبيض!

قَدْ اغْتَدِي والْلَيْلُ فِيْ حَرِيْمِهِ
مُعَسْكِراً فِيْ الزُّهْرِ مِنْ نُجُوْمِهِ
وَالصُّبْحُ قَدْ نَشَمَ فِيْ أَدِيْمِهِ
يَدَعُهُ بِضَفَتَيْ حَيْزُوْمِهِ[17]
دَعِ الوَصِيِّ فِي قَفَا يَتِيمِهِ

حبشيٌّ يهرب من ثيابه

قَدْ أَغْتَدِي وَالْلَيْلُ فِيْ إِهَابِهِ
أَدْعَجُ مَا جُرِّدَ مِنْ خِضَاْبِهِ
مُدَثَّرٌ لَمْ يَبْدُ مِن حِجَابِهِ
كَالْحَبَشِيِّ انْسَلَّ مِنْ ثِيَاْبِهِ
بِهَيْكَلٍ قُوْبِلَ فِيْ أَنْسَاْبِهِ
مُرَدَّدُ الأَعْوَجِ فِيْ أَصْلابِهِ
يُصَافِحُ الْلَدَاْنَ مِنْ أَضْرَابِهِ
بِوَقِحٍ يَقِيهِ فِي انْسِيَابِهِ
نَشَاْ الْمَطَاْرِيْدَ وَحَدَّ نَابِهِ
حَتَّى إِذا الصُّبْحُ بَدَا مِنْ بَاْبِهِ
وَكَشَّرَتْ أَشْدَاقُهُ عَنْ نَابِهِ
عَنَّ لَنَا كَالرَّأْلِ لا نَرَى بِهِ[18]
ذُوْ حُوَّةٍ أُفْرِدَ عَنْ أَصْحَاْبِهِ
يَفْرِي مَتَانَ الأَرْضِ مَعْ سِهَابِهِ[19]
أَطَاعَهُ الْحَوْذَانُ فِيْ إِسْرَابِهِ
فَقَدْ رَمَاهُ النَّحْضُ فِي أَقْرَاْبِهِ[20]
وَالطَّرْفُ قَدْ زُمِّلَ فِي ثِيَاْبِهِ
قَائِدُهُ مِنْ أَرَنٍ يَشْقَى بِهِ[21]
قُلْنَا لَهُ عَرِّهِ مِنْ أَسْلابِهِ
فَلاحَ كَالْحَاجِبِ مِنْ سَحَاْبِهِ
أَوْ كَالصَّنِيعِ استُلَّ مِنْ قِرابِهِ
فَانْصَاعَ كَالأَجْدَلِ فِي انصِبَابِهِ
أَوْ كَالْحَرِيْقِ فِي هَشِيْمِ غَابِهِ
مُلْتَهِباً يَسْتَنُّ فِي الْتِهَابِهِ
كَأَنَّمَا البَيْدَاءُ مِنْ نِهَاْبِهِ
فَحَازَهُ بِالرُمحِ في أَعْجَاْبِهِ
شَكُّ الفَتَاةِ الدُرَّ فِيْ أَحْزَاْبِهِ



قالوا كبرت!

وَإِذا عَدَدْتُ سِنِيَّ كَمْ هِيَ لَمْ أَجِدْ
لِلشَّيْبِ عُذْراً فِي النُّزُوْلِ بِرَاسِي
قَالُوا: كَبُرْتَ، فَقُلْتُ: مَا كَبُرَتْ يَدِيْ
عَنْ أَنْ تَحُثَّ إِلَى فَمِيْ بِالْكَاْسِ
فَالرَّاحُ طَيِّبَةٌ وَلَيْسَ تَمَامُهَا
إِلَّا بِطِيْبِ خَلائِقِ الْجُلَّاسِ
فَإِذا نَزَعْتُ عَنِ الغَوايَةِ فَلْيَكُنْ
لِلَّهِ ذَاْكَ النَزْعُ لا لِلنَّاْسِ

ثارات الْمَوْت!

لَعَمْرُكَ مَا أَبْقَى لَنَا الْمَوْتُ بَاقِياً
نَقَرَّ بِهِ عَيْناً غَدَاْةَ نَأوبُ
كَأَنِّي وَتَرْتُ الْمَوْتَ بِابْنٍ أَفَاْدَهُ
عَلَى حِيْنَ حَانَتْ كَبْرَةٌ وَمَشِيْبُ

مرآة الصوفي

خَبَّرَ طَرْفِيْ بِالَّذِيْ أُخْفِيْ
وَيْحَكَ مَا أَفْشَاْكَ مِنْ طَرْفِ
لا يَكْتُمُ الطَّرْفُ هَوَىْ عَاشِقٍ
لَكِنَّمَا يُفْشِيْهِ بِالذَّرْفِ
حَتَّىْ لَعَيْنِيْ بِكَ فِيْمَاْ أَرَىْ
أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِيْ بِمَاْ أُخْفِيْ
وَذَاكَ أَنِّي وَالقَضَا واقِعٌ
بِكَفِّهَا نَفْسِيْ جَنَتْ حَتْفِيْ

سبات القهوة!

بَادِرْ شَبَابَكَ قَبْلَ الشَّيْبِ وَالْعَارِ
وَحَثْحِثِ الْكَأسَ مِن بِكرٍ لِإبكارِ[28]
مِن قَهوَةٍ لَمْ تَزَلْ تَخْفَى وَيَحْجُبُهَا
كِنُّ الْحَرَاْئِرِ عَصْراً بَعْدَ إِعْصَاْرِ[29]
ظَلَّتْ مِنَ الدَّهْرِ أَزْمَاْناً مُخَدَّرَةً
يَصُوْنُهَا كَنَفٌ مِنْ بَيْتِ خَمَّاْرِ
يا رُبَّ لَيلٍ طَرَقْنَا بَيْتَ صَاْحِبِهَا
بِفِتْيَةٍ كَنُجُوْمِ الْلَيْلِ أَحْرَاْرِ
فَقَاْمَ مُستَنْبِطاً لِلرَّاحِ فِيْ ظُلَمٍ
يَسْعَىْ إِلَىْ شَبَحٍ فِيْ كِنٍّ أَسْتَاْرِ
فَقَاْلَ بَعْضُهُمُ لَمَّا رَأَوا عَجَباً
فِي الْكَأسِ تَحْتَ الدُّجى مِنْ زَندِهَا الوَاري:
شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا ذا وَقْتُ طَلْعَتِهَا
وَقَاْلَ بَعْضُهُمُ: ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ
كَأَنَّهَا عِنْدَ مَسِّ الْمَاءِ مِنْ جَزَعٍ
وَالْمَاءُ يَجزَعُ مِنهَا شِبْهَ فَرَّارِ

نُورٌ عَلى نُور

دَعْ عَنْكَ لَوْمِيْ فَإِنَّ الْلَوْمَ إِغْرَاءُ
وَدَاوِنِي بِالَّتِيْ كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
صَفْرَاءُ لا تَنْزَلُ الأَحْزَاْنُ سَاْحَتَهَا
لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتهُ سَرَّاءُ
قَامَتْ بِإِبْرِيْقِهَا وَاللَيْلُ مُعتَكِرٌ
فَلاحَ مِنْ وَجْهِهَا فِي البَيْتِ لأَلاءُ
فَأَرسَلَتْ مِنْ فَمِ الإِبرِيْقِ صافِيَةً
كَأَنَّمَا أَخْذُهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءُ
رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّىْ مَا يُلائِمُهَا
لَطافَةً وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نوراً لَمَازَجَهَا
حَتَّىْ تَوَلَّدُ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاْءُ
دارَتْ عَلَىْ فِتيَةٍ دَاْنَ الزَّمَاْنُ لَهُمْ
فَمَا يُصِيبُهُمُ إِلَّا بِمَا شَاْؤوا
لِتِلْكَ أَبْكِيْ وَلا أَبْكِيْ لِمَنْزِلَةٍ
كَاْنَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاْءُ

جسدٌ معطلٌ

جَسَدِيْ قَاْئِمٌ وَرُوْحِي مُوَاْتُ
وَسُهَاْدِي مَعاً وَنَوْمِيْ سُبَاْتُ
وَثِيَابِيْ تَجُرُّ مِنِّيْ عِظَاْمَاً
لا سُكُوْنٌ لَهَا وَلا حَرَكَاتُ

هشيم

حَتَّى مَتَىْ أَنْتَ تَلْهُوْ
فِيْ غَفْلَةٍ وَتُمازِح
وَالْمَوتُ فِيْ كُلِّ يَومٍ
في زِندِ عَيشِكَ قادِح

صورٌ تنهضُ من الأنقاض

نَبَّهتُهُ وَاللَيْلُ مُلتَبِسٌ بِهِ
وَأَزَحْتُ عَنْهُ حُشاثَهُ فَانْزَاْحَا
قَالَ ابْغِنِي الْمِصْبَاحَ قُلْتُ لَهُ اتْئِدْ
حَسبِيْ وَحَسبُكَ ضَوؤُها مِصْبَاْحا
فَسَكَبْتُ مِنها فِي الزُجاجَةِ شَربَةً
كانَتْ لَهُ حَتَّى الصَّباحِ صَبَاْحَا
فَأَباحَ مِنْ أَسْرَاْرِها مُستَودَعاً
لَولا الْملالَةُ لَمْ يَكُنْ لِيُبَاْحا
فَأَتَتْكَ فِي صُوَرٍ تَدَاخَلَها البِلى
فَأزالَهُنَّ وَأَثبَتَ الأَرْواحَا

استغاثة!

فَوَاْ عَقْلاهُ قَدْ ذَهَبَا
وَوَاْ جِسْمَاهُ قَدْ عُطِبا
أَحَقٌّ الصَّارِخيْنَ أَنَا
بوَاْ حَربا وَوَاْ سَلَبا
أَمَيْرٌ لِي رَأَيْتُ لَهُ
بفِيْهِ حَلاوَةً عَجَبا
كَأَنَّ عَدُوَّهُ نَعَمٌ
فَإِنْ هُوَ قَالَها قَطَبا
بجِسْمِي سَوْفَ أَتبَعُهُ
وَقَلبِي حَيْثُمَا ذَهَبا

بابليٌّ التأنيث والتذكير!

اسْقِنِي إِنْ سَقَيْتَنِي بِالْكَبِيْرِ
مِنْ لَذِيْذِ الشَّرابِ لا بِالصَّغِيْرِ
مِن مُدامٍ مُعَتَّقٍ أَخْرَسَتْهُ
حِقْبَةُ الدَّهْرِ بَعْدَ طُوْلِ الْهَدِيْرِ
بابِلِيٌّ صافٍ مُؤَنَّثَةٌ طَو
راً وَطَوراً تَهُمُّ بِالتَّذْكِيْرِ
فِي أَبَارِيْقَ سُجَّدٍ كَبَناتِ ال
مَاءِ أَقْعَيْنَ مِنْ حِذارِ الصُّقُوْرِ

كأسٌ على الأطلال

أَيَا باكِيَ الأَطْلالِ غَيَّرَها البِلى
بَكَيْتَ بِعَيْنٍ لا يَجِفُّ لَها غَرْبُ
أَتَنْعَتُ داراً قَدْ عَفَتْ وَتَغَيَّرَتْ؟
فَإِنِّي لِما سَالَمْتَ مِنْ نَعْتِها حَرْبُ
وَنَدْمانِ صِدقٍ باكَرَ الرَّاحَ سُحْرَةً
فَأَضْحَى وَما مِنْهُ الْلِسَانُ وَلا القَلْبُ
تَأَنَّيْتُهُ كَيْما يُفِيْقُ وَلَمْ يُفِقْ
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الشَّمْسَ قَدْ حازَها الْغَرْبُ
فَقَامَ يَخَالُ الشَّمْسَ لَمَّا تَرَحَّلَتْ
فَنادَى صَبُوْحاً وَهْيَ قَدْ قَرُبَتْ تَخْبو
وَحَاْوَلَ نَحْوَ الْكَأسِ مَشْيَاً فَلَمْ يُطِقْ
مِنَ الضَّعْفِ حَتَّى جَاءَ مُخْتَبِطاً يَحْبُو
فَقُلْتُ لِسَاْقِيْنَا اسْقِهِ فَانْبَرَى لَهُ
رَفِيْقٌ بِمَا سُمْنَاهُ مِنْ عَمَلٍ نَدْبُ
فَنَاْوَلَهُ كَأسَاً جَلَتْ عَنْ خُمَارِهِ
وَأَتبَعَهُ أُخْرَى فَثَاْبَ لَهُ لُبُّ
إِذا ارْتَعَشَتْ يُمْنَاْهُ بِالْكَأسِ رَقَّصَتْ
بِهِ ساعَةً حَتَّى يُسَكِّنَها الشُّرْبُ
فَغَنَّى وَما دَارَتْ لَهُ الْكَأْسُ ثالِثَاً
تَعَزَّى بِصَبْرٍ بَعْدَ فاطِمَةَ الْقَلْبُ



حبيب ذو سطوة

إنِّي لَصَبٌّ وَلا أَقُولُ بِمَنْ
أَخَافُ مَنْ لا يَخَافُ مِنْ أَحَدِ
إذا تَفَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ
مَسَسْتُ رَأسِيَ هَلِ طَارَ عَن جَسَدي!
إنِّيْ عَلَىْ مَا ذَكَرْتُ مِنْ فَرَقٍ[32]
لآمُلُ أَنْ أَنَالَهُ بِيَدِيْ

ماء يمحو الأطلال

أَيَا مَنْ كُنتُ بِالبَصرَةِ
أُصْفِي لَهُمُ الوُدَّا



وَمَنْ كَانُوْا مَوالِيَّ
وَمَنْ كُنْتُ لَهُمْ عَبْدَا
شَرِبْنَا مَاءَ بَغدادَ
فَأَنْسَانَاْكُمُ جِدَّا
تَبَدَّلْنَا بِهَا حوراً
لِأَلْحَانِ الغِنَا إِدَّا
وَأَبْهَى مِنْكُمُ شَكْلاً
وَأَحْلَى مِنكُمُ قَدَّا
فَلا تَرْعَوا لَنَا عَهْدَاً
فَمَاْ نَرْعَى لَكُم عَهْدَا
وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ
وَجَدنا مِنكُمُ بُدَّا
وَلا تَشكوا لَنَاْ فَقْدَا
فَمَاْ نَشْكو لَكُمْ فَقْدَا
كِلانَا واجِدٌ فِي النَّاْ
س مِمَّن مَلَّهُ نِدّا

هوى جنان

وَقائِلَةٍ لِيْ: كَيْفَ كُنْتَ تُرِيْدُ
فَقُلْتُ لَهَا: أَنْ لا يَكونَ حَسُودُ
لَعَلَّ جِنَاناً سَائَهَا أَنْ أُحِبُّهَا
فَقُلْ لِجِنَانٍ: ثابِتٌ وَيَزِيدُ!
فَسُخْطَكَ فِيْ هَذا عَلى النَّفْسِ هَيِّنٌ
وَلَكِنَّهُ فيْمَا سِوَاهُ شَدِيْدُ
رَأَيْتُ دُنُوَّ الدَّارِ لَيْسَ بِنَاْفِعٍ
إِذَا كَاْنَ مَا بَيْنَ القُلُوْبِ بَعِيْدُ

نظراتُ الزوال

إِنَّ مَعَ اليَوْمِ، فَاعْلَمَنَّ، غَدَاً
فَانْظُرْ بِمَا يَنْقَضِيْ مَجِيءُ غَدِهِ
مَا ارْتَدَّ طَرْفُ امْرِئٍ بِلَذَّتِهِ
إِلّا وَشَيءٌ يَمُوْتُ مِنْ جَسَدِهِ

صقرٌ ينفضُ رأسهُ من غُبار الأحلام

كَرْخِيَّةٌ كَالرُّوْحِ دَبَّ بِشَرْبِهَا
حِلْمٌ يُدَاْخِلُهُ حَيَاً وَوَقارُ
فِيْ فِتْيَةٍ فَطَمُوا الْحَيا فَلِبَاْسُهُمْ
حِلْمٌ وَلَيْسَ لِجَهْلِهِمْ آثَاْرُ
وَنَدِيْمٍ لَمْ يَزَلْ سَاقِيَنا
وَعَلَى الصُّبْحِ مِنَ اللَّيْلِ إِزارُ
فَاحْتَسَى حَتَّىْ تَوَلَّىْ لَيْلُهُ
فَكَسَاْهُ الصُّبْحُ ثَوْبَاً مَا يُعَارُ

كان الشبابُ والْمجْد للكَأْس

كَانَ الشَّبابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ
وَمُحَسِّنَ الضَّحِكَاتِ وَالْهَزْلِ
كَانَ الْجَمِيْلَ إِذَا ارْتَدَيْتُ بِه
وَمَشَيْتُ أَخْطِرُ صَيِّتَ النَّعْلِ[30]
كَانْ الْفَصِيْحَ إذا نَطَقْتُ بِهِ
وَأَصَاخَتِ الآذَانُ لِلْمُمْلِي
كَانْ الْمُشَفَّعَ فِيْ مآرِبِهِ
عِنْدَ الْفَتَاةِ ومُدْرِكَ النَّيْلِ
وَالْبَاعِثِيْ وَالنَّاْسُ قَدْ رَقَدُوْا
حَتَّىْ أَكُوْنَ خَلِيْفَةَ الْبَعْلِ
والآمِرِيْ حَتَّى إذا عَزَمَتْ
نَفْسِيْ أَعَانَ يَدَيَّ بِالْفِعْلِ
فَالْآنَ صِرْتُ إِلَىْ مُقَارَبَةٍ
وحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الصِّبَا رَحْلِيْ
وَالْكَأْسُ أَهْوَاْهَا وَإِنْ رَزأَتْ
بُلَغَ الْمَعَاْشِ وَقَلَّلَتْ فَضْلِى
صَفْرَاْءُ مَجَّدَهَا مَرَاْزِبُهَا
جَلَّتْ عَنْ النُّظَرَاْءِ وَالْمِثْلِ
ذُخِرَتْ لآدَمَ قَبْلَ خِلْقَتِهِ
فتَقَدَّمَتْه بِحُظْوَةِ القَبْلِ
فَإِذَا عَلاهَا الْمَاءُ أَلْبَسَهَا
نَمَشاً كشِبْهِ جَلاجِلِ الْحَجْلِ
فَأَتَاْكَ شَيءٌ لا تُلامِسُهُ
إِلاَّ بِحُسن غَرِيزَةِ الْعَقْلِ
فَتَرُودُ مِنْهَا الْعَيْنَ فِيْ بَشَرٍ
حُرِّ الصَّحِيفَةِ نَاصِعٍ سَهْلِ
حَتَّى إذا سَكَنَتْ جَوَامِحُهَا
كَتَبتْ بِمِثْلِ أَكارِعِ النَّمْلِ
خَطَّيْن مِنْ شَتَّى ومُجْتَمِعٍ
غُفْلٍ مِنَ الإِعْجامِ والشَّكْلِ
فاعْذِرْ أَخَاكَ فإِنَّهُ رَجُلٌ
مَرَنَتْ مَسامِعُه على الْعَذْلِ

ضَوْءُ العَدَم!

أَعَاْذِلَ لا أَمُوْتُ بِكَفِّ سَاْقِ
وَلا آبَى عَلَى مَلِكِ الْعِرَاقِ
هَجَرْتُ لَهُ الَّتِي عَنْهَا نَهانِي
وَكَانَتْ لِي كَمُمْسِكَةِ الرِّمَاقِ[31]
وَقَدْ يَغْدُو إِلَى الْحاْنُوْتِ زِقِّيْ
فَيَأْخُذُ عَفْوَهُ قَبْلَ الزُّقَّاقِ
وَكُنَّ إذا نَزَعْنَ إِلَى مَدَاهُ
حَوى قُدَّامَها قَصَبَ السِّبَاقِ
نَتِيجَةُ مُزنَةٍ مِنْ عُوْدِ كَرْمٍ
تُضِيءُ الْلَيْلَ مَضْرُوبَ الرُّوَاقِ
بِلَوْنٍ رَقَّ حَتَّى كَاْدَ يَخْفَىْ
عَلَى عَيْنِيْ وَطَاْبَ عَلَى الْمَذَاْقِ
أَتَتْ مِنْ دُوْنِهَا الأَيَّاْمُ حَتَّى
تَعَاْدَمَ جِسْمُهَا وَالرَّوْحُ بَاْقِ

أخوة السوء

يا غارِساً بِيَمِيْنِهِ
شَجَرَ الْحِفَاظِ عَلَى السِّبَاخِ
فَسَدَ الْخَلائِقُ كُلُّهُم
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مَنْ تُؤاخي



خاتمٌ بسوار

إِلَى اللَهِ أَشكُو حُبَّ مَنْ جُلُّ نَيْلِهِ
عَلَيَّ، كَلامٌ مِنْ وَرَاءِ جِدَارْ
صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَفَجَّرَتْ
عُيُونُ الْهَوَى حَوْلِيْ وَطَارَ خُمَارِي
جَعَلْتُ رَفِيْقِي السَّيْفَ ثُمَّ طَرَقْتُهَا
مُقَارِضَ أَهْوَالٍ خَلِيْعَ عِذَارِ
فَلَمَّا تَلاقَيْنَا رَأيتُ أَكُفَّنَا
قِصَاراً وَقِدْماً كُنَّ غَيْرَ قِصَارِ
فَإِنْ بَخِلَتْ عَيْنٌ بِتَقْبِيْلِ أُخْتِهَا
فَمَا بَخِلَتْ كَفٌّ بِحَلِّ إِزارِ
فَكِدْنَا، وَلَمَّا...، غَيْرَ أَنَّ شِفَاهَنَا
تَعَاطَتْ خَلِيطَيْ سُكَّرٍ وَعُقَارِ
وَوَدَّعْتُهَا صُبْحاً وَلَمْ أَنْسَ صَدَّهَا
وَقَدْ بَادَلَتْنِيْ خَاتَماً بِسِوارِ

أسبوع

فَاسْتَلَّهَا مِنْ فَمِ الإِبْرِيْقِ فَانْبَعَثَتْ
مِثْلَ اللِسَانِ جَرَى وَاسْتَمْسَكَ الْجَسَدُ
فَلَمْ نَزَلْ فِيْ صَبَاحِ السَبْتِ نَأخُذُهَا
وَاللَيلُ يَجمَعُنا حَتَّى بَدا الأَحَدُ
حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ الإِثنَيْنِ وَاضِحَةً
وَالسَّعْدُ مُعْتَرِضٌ وَالطَّالِعُ الأَسَدُ
وَفِيْ الثَّلاثاءِ أَعْمَلْنا الْمَطِيَّ بِهَا
صَهْبَاءَ مَا قَرَعَتْهَا بِالْمِزاجِ يَدُ
وَالأَربَعَاءُ كَسَرْنَا حَدَّ سَورَتِهَا
وَالْكَأسُ يَضْحَكُ فِي تِيْجَانِهَا الزَّبَدُ
ثُمَّ الخَمِيسُ وَصَلْنَاهُ بِلَيلَتِهِ
قَصفاً وَتَمَّ لَنَا بِالجُمعَةِ العَدَدُ



فِي أدب الشراب!

فَإِذَا خَلَوْتَ بِشُرْبِهَا فِيْ مَجْلِسٍ
فَاكْفُفْ لِسَانَكَ عَنْ عُيُوْبِ النَّاسِ
فِي الْكَأسِ مَشْغَلَةٌ وَفِيْ لَذَّاتِهَا
فَاجْعَلْ حَدِيْثَكَ كُلَّهُ فِي الْكَاْسِ
صَفْوُ التَّعَاشُرِ فِي مُجَانَبَةِ الأَذَى
وَعَلَىْ الْلَبْيبِ تَخَيُّرُ الجُلَّاسِ

تكلَّمَ الطِّفْل!

أَتَقتُلُنِيْ إِنْ قُلْتُ إِنِّي أُحِبُّكُم
وَلا ذَنْبَ لِيْ إِنْ كَاْنَ فِي النَّاْسِ قَدْ فَشا
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى أَضَرَّ بِمُهْجَتِي
وَكَانَ الْهَوَى طِفْلاً صَغِيْراً فَقَدْ نَشَا

ضائع في نسب آخر

وَرِثْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَاءِ صِدْقٍ
أَسَأْنَا فِيْ دِيَاْرِهِمُ الصَّنِيْعَا
إذا النَّسَبُ الرَّفِيْعُ تَوَاْرَثَتْهُ
وُلاةُ السُّوْءِ أوْشَكَ أنْ يَضِيْعَا

متوَّجُون بالظرف

سَقْيَاً لِبَغْدَاْدَ وَأَيَّامِهَا
إذ دَهْرُنَا نَطْوِيْهِ بِالْقَصْفِ
مَعْ فِتْيَةٍ مِثْلَ نُجُوْمِ الدُّجَى
لَمْ يَطْبَعُوا يَوْمَاً عَلَىْ خَسْفِ
تِيْجَاْنُهُم حِلْمٌ إِذَا مَا سُقُوا
قَدْ فُصِّصَتْ بِالْجُوْدِ وَالظُرْفِ
وَمُدَّ مِنْ أَبْصَارِهِمْ أَشْمُسٌ
تَقْصُرُ عَنْهَا غَايَةُ الوَصْفِ
يَسْقِيْهُمُ ذُوْ وَفْرَةٍ أَحْوَرٌ
يُسِيْلُ صُدْغاً فَاْتِرُ الطَّرْفِ
يُكَسِّرُ الرَّاءَ وَتَكْسِيْرُهَا
يَدْعُوْ إِلَى السُّقْمِ مَعَ الْحَتْفِ
يَسْقِيْهُمُ حَمْرَاْءَ يَاْقُوْتَةً
تُسْرِجُ فِي الْكَأسِ وَفِيْ الْكَفِّ
حَتَّىْ رَمْاهُ السُّكْرُ فِيْ طَرْفِهِ
فَبَاحَ مِنْ سُكْرٍ بِمَا يُخْفِي
ثُمَّ تَغَنَّىْ طَرَباً عِنْدَهُم
وَهوَ مِنَ الْقَوْمِ عَلَىْ خَوْفِ

فَتَغَشَّاهُ كَرَاهُ فَهَذَىْ
سَاعَةً ثُمَّ تَغَشَّاهُ الْخُمَارُ
فَاسْتَوَىْ كَالصَّقْرِ مِنْ رَقْدَتِهِ
يَنْفُضُ الرَّأْسَ وَمَا فِيْهِ غُبَارُ!

لكلٍّ رحلتُهُ!

شَتّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ صَحابَتِي
وَالْعِيْسُ بِيْ وَبِهِمْ تَمُدُّ بُراهَا
يُحْصُونَ أَمْيَالَ الطَّرِيْقِ وَفِيْ يَدِيْ
كَمْ خُطْوَةٍ تَحْنِي الْبَعِيْرَ خُطَاهَا

في آخر الرحلة

دَبَّ فِيَّ الْفَنَاْءُ سُفْلاً وعُلْوَا،
وأرانِي أَمُوْتُ عُضْواً، فَعُضْوَا
لَيْسَ مِنْ سَاعَةٍ مضَتْ لِيَ إلاّ
نَقَصَتْنِي بِمرِّهَا بِيَ جُزْوَا
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاْعَةِ نَفْسِيْ،
وَتَذَكَّرْتُ طَاْعَةَ اللهِ نِضْوَا
لَهْفَ نَفْسِيْ علَى لَيَالٍ، وأيَّا
مٍ تَمَلَّيْتُهُنَّ لِعْباً، ولَهْوَا
قَدْ أَسَأْنَا كُلَّ الإسَاءَة فَاللّـ
ـهُمَّ صَفْحاً عنَّا، وَغَفْراً وَعَفْوَا؟

قبْر الخلود!

جِئْنَاْكَ فِيْ مَيِّتٍ تُكَفِّنُهُ
لَيْسَ مِنَ الْجِنِّ لا وَلا الْبَشَرِ
لَكِنَّ مَيْتَاً عِظَامُهُ خَزَفٌ
وَاللَحْمُ قَارٌ وَالرُّوْحُ مِنْ عَكَرِ
يَا لَكَ مَيْتَاً صَلاةُ شِيْعَتِهِ
عَزْفٌ عَلَيْهِ وَالنَّقْرُ بِالْوَتَرِ

سأرحلُ مع الرِّيح

سَأَرحَلُ مِنْ قودِ المَهاري شِمِلَّةً
مُسَخَّرَةً ما تُستَحَثُّ بِحَادِي
مِعَ الرِّيْحِ ما قَاْمَتْ وَإنْ هِيَ أَعْصَفَتْ
نُهُوْزٌ بِرَأسٍ كَالعَلاةِ وَهادي[33]

قميص غريق في العطر

تُغَمِّسُ فِي الْعَبِيْرِ قَمِيصَها حَتَّى شَكَا الْغَرَقَا
وَسَالَتْ مِنْ عَقِيْصَتِها سَلاسِلُ كُسِّرَتْ حَلَقَا
عَلى بَشَرٍ كَأَنَّ الدُرَّ يَعْلُوْهُ إذا عَرِقَا

كوميديا الخليع

كَلِفْتُ بِما أَبصَرْتُ مِنْ حُسْنِ وَجْهِها
زَمَاْناً وَمَا حُبُّ الكَوَاعِبِ مِنْ أَمْرِيْ
فَما زِلْتُ بِالأَشعارِ فِيْ كُلِّ مَشْهَدٍ
أُلَيِّنُها وَالشِّعْرُ مِنْ عُقَدِ السِّحْرِ
إلَىْ أَنْ أَجَابَتْ لِلوِصالِ وَأَقبَلَتْ
عَلى غَيْرِ مِيْعَادٍ إلَيَّ مَعَ العَصْرِ
فَقُلْتُ لَها أَهلاً وَدارَتْ كُؤوسُنا
بِمَشْمُوْلَةٍ كَالوَرْسِ أَو شُعَلِ الْجَمْرِ
فَقالَتْ عَسَاها الْخَمْرُ إنِّيْ بَرِيْئَةٌ
إلَى اللَهِ مِنْ وَصْلِ الرِّجَالِ مَعَ الْخَمْرِ!
فَطالَبْتُها شَيئاً فَقالَت بِعَبرَةٍ
أَمُوْتُ إذَنْ مِنْهُ وَدَمعَتُها تَجْرِيْ
فَما زلتُ فِيْ رِفْقٍ وَنَفْسِيْ تَقُوْلُ لِيْ
جُوَيرِيَّةٌ بِكْرٌ وَذَا جَزَعُ الْبِكْرِ
فَلَمَّا تَواصَلنا تَوَسَّطتُ لُجَّةً
غَرقتُ بِها يا قَومُ مِنْ لُجَجِ الْبَحْرِ
فَصُحتُ أَغِثْنِيْ يا غُلامُ فَجَاءَنِيْ
وَقَدْ زَلِقَتْ رِجْلِيْ وَلُجِّجْتُ فِي الْغَمْرِ
فَلَوْلا صِيَاحِي بِالغُلامِ وَأَنَّهُ
تَدارَكَنِي بِالْحَبْلِ، صِرْتُ إلى القَعرِ
فَآلَيْتُ لا أَرْكَبَ البَحْرَ غازِياً
حَيَاتِيْ وَلا سافَرْتُ إلّا عَلى الظَّهْرِ!

طقوس العربدة

يَا لَيْلَةً عَبَرَتْ مَا كَانَ أَقْصَرَهَا
والرَّاحُ تَعْمَلُ فِيْ إخْوانِكَ الشُّوْسِ
تَكَرْدَسَ الْلَيْلُ كُرْدُوْسَاً فَفَرَّقَهُ
صُبْحٌ أَغَاْرَ عَلَيْهِ فِيْ كَرَاْدِيْسِ
لَمَّا انْتَشَيْتُ وَصَحْبِيْ مُنْتَشُوْنَ كَرَىً
وَخِفْتُ صَرْعَتَهُ إيَّاْيَ بَالْكُوْسِ
غَضَضْتُ مُسْتَنْعِسَاً عَمْدَاً لأُنْعِسَهُ
فَاسْتَشْعَرَتْ مُقْلَتَاهُ النَّوْمَ مِن كِيسِي
وَامْتَدَّ فَوْقَ سَرِيرٍ كَانَ أَرْفَقَ بِيْ
عَلى تَشَعْشُعِهِ مِنْ عَرْشِ بَلْقِيس
فَقُمْتُ أَمْشُقُ فِيْ قُرْطَاْسِهِ بِيَدٍ
خَطَّاْطَةٍ مَا يُعَاْنِيْ فِيْ الْقَرَاْطِيْسِ
فَحَسَّ بِيْ ثَاْلِثٌ قَبْلَ الْفَرَاْغِ وَقَدْ
نَعَى الصَّبَاحَ لَنَاْ قَرْعُ النَّوَاْقِيْسِ

متعة متأخرة

لَئِنْ رُحْتُ مُبَيَضَّ الذَّوائِبِ مِنْ شَعْرِيْ
وَأَبدَلَنِيْ دَهْرِيْ غُرَابِيَ بِالنِّسْرِ
فَيَا رُبَّ خَمَّارٍ طَرَقْتُ بِسُحْرَةٍ
فَنَبَّهتُهُ وَالطَّيْرُ فِيْ كَنَفِ الوَكْرِ
أَقَمْنا بِهِ نُعْطِي الْبَطَالَةَ حَقَّهَا
إذا لَمْ يَنَلْ لَذَّاتِها الرَّجُلُ الْمُثْرِيْ



مُعلَماتٍ بِمِدَادِ
أَنفَذُوْهُنَّ بِطَعْنٍ
مِثْلَ أَفْوَاهِ الْمَزَادِ
ثُمَّ لَمَّا مَزَجُوْهَا
وَثَبَتْ وَثْبَ الْجَرَادِ
ثُمَّ لَمَّا شَرِبُوْهَا
أَخَذَتْ أَخذَ الرُّقَادِ

ضدَّ ميدوزا

أضَلُّ يَقْظَانَ مِنْ تَذَكُّرِهِ،
حتَّى إذَا نِمْتُ كَانَ لِيْ حُلُمَا
لَوْ نَظَرَتْ عَيْنُهُ إلَى حَجَرٍ،
وَلَّدَ فِيْهِ فُتُورُهَا سَقَمًا

حواس مُتداخلة

قَدْ أَسْحَبُ الزِقَ يَأْبَانِي وَأُكْرِهُهُ
حَتَّى لَهُ فِي أَدِيْمِ الأَرْضِ أُخْدُودُ
لا أَرْحَلُ الرَّاحَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهَا
حادٍ بِمُنْتَحَلِ الأَشْعَارِ غِرِّيْدُ
فَاسْتَنطِقِ الْعُوْدَ قَدْ طَالَ السُّكُوتُ بِهِ
لا يَنطِقُ الْلَهْوُ حَتَّى يَنْطِقَ الْعُوْدُ

الوصايا المضادة لأبي نوٰاس

لا تَبْكِيَنَّ علَى الطَّلَلْ وَعَلَى الْحَبِيْبِ إذَا رَحَلْ
مَنْ غَابَ عَنْكَ فَلا تَقُلْ: يا لَيْتَ شِعْرِيْ مَا فَعَلْ
إنْ تَلْتَمِسْ بَدَلاَ بِهِ يَوْماً تَجِدْ أَلْفَيْ بَدَلْ
وَأَبَاْكَ فَاعْصِ وَلاْ تُطِعْ وَأَخَاْكَ فَاجْفُ وَلاْ تَصِلْ
وَالْجَارَ خَلِّ سَبِيْلَهُ وَأَقْذِفْهُ مِنْ أَعْلَىْ جَبَلْ!
وَالْجَاْرَ إنْ تَحفَظْ لَهُ حَقَّاً فَجَهْلُكَ قَدْ كَمَلْ
وأَقْطَعْ مِنَ الرَّحْمِ الذيْ بِكَ فِي الْمُنَاسبَةِ اتَّصَلْ
وإذَا أخٌ يَوْماً بِهِ عَثَرَ الزَّمَانُ فَلا تَقُلْ
وَاجْعَلْ يَدَيْكَ عَلَى التِيْ مَلَكَتْ يَدَاه بِالْحِيَلْ
وإذَا أَبَاْكَ غَشَشْتَهُ فَعَنِ الْغَرِيْبِ فَلا تَسَلْ
وَلْيَضْرِبِ الثَّقْلانِ فِيْ نَقْضِ الْعُهْودِ بِك الْمَثَلْ
دَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ هَذا لا يَجُوْز وَلا يَحِلْ
لا تَحْفَلَنَّ بِمَنْ لَحَاكَ عَلَى هَوَاك ولاْ تبَلْ
لا تَضْمُرَنَّ إلَى الذيْ صَاْحَبتَهُ إلَّا الدَّخَلْ
وَأَجِبْ إذا عَطَسَ النَّدِيْمُ بِذَبْحَةٍ وَإذَا سَعَلْ
سِيَّان عِنْدَكَ فَلْيَكُنْ مَنْ لَمْ يَصِلْكَ وَمَنْ وَصَلْ
وَاشْهِرْ بِسَيْفِكَ مُصْلتاً وَاقْطَعْ عَلى النَّاْس السُّبلْ
وَاسْلُكْ سَبِيْلاً وَاحِداً بِذَوِي التَّفَرُّقِ فِي الْمِلَلْ
واضْمُرْ لَهُمْ سُمَّاً وهَبْ لَهُمُ مِنَ الْقَوْلِ الْعَسَلْ
وإذَا رَأَيْتَ رَكَاْئِبَاً نَحْوَ الْحَجِيْج حَدَتْ فَقُلْ
ما لِيْ يُطَوِّفُ بِيْ وَمَا أَنَا بِالأَسِيْرِ عَلَىْ جَمَلْ
فإذَا كَبَرْتَ وَلَمْ تُطِقْ حَمْلَ الصَّوارِم وَالأَسَلْ
فخُذِ الزُّجَاجَ وَرُضَّهُ واطْرَحْهُ فِيْ طُرُقِ السَّفَلْ
وَإلَى إلَهِكَ فِي التَّجَاوز عَنْ خطَايَاك ابتَهِلْ
هَذِيْ وُصَاْةُ أَبِيْ نُوٰاسٍ مُذْ نَشَا لِذَوِي الْجَدَلْ
أَوْصَىْ بِهَا مِنْ بَعْدَمَا لاقى مِنَ الدَّهْرِ الدُّوَلْ

الإقامة في الهجر

وَمُظْهِرَةٍ لِخَلْقِ اللهِ نُسْكَاً،
وتَلْقَانِي بِدَلٍّ وابْتِسَامِ
أرَى الإخْوَانَ فِي هَجْرٍ أَقَاْمُوا،
وَخَاْنَ الْخِلُّ، وافْتُقِدَ الذِّمامُ
ووَدَّعَنِي الصِّبَا، وَعَرِّيْتُ مِنْهُ،
كَمَا مِنْ غِمْدِهِ خرَجَ الْحُسَاْمْ
فَصِرْتُ مُلازمَاً لِذِنَاْبِ عَيْش،
تَضَمَّنَهُ اعْوِجاجٌ، وانْهِدَامُ

ويلي من جسدي

عَجَزْتَ يا مَهْجُورُ أنْ تَذْهَلا،
ومِنْ ذَوي نُصْحِكَ أنْ تَقبَلا
سَجِيَّة لسْتُ لَهَا تَارِكاً،
إذَا توَلَّوا عَنْكَ أنْ تُقْبِلا
وَتَذْرِفُ الْعَيْنُ، إذا مَا نَأوا،
وإنْ أَسَاْءوا الدَّهْرَ أنْ تُجْمِلا
إنِّي، وإنْ لَمْ أكُ مُسْتَحْسِناً
مِنِّي لِذَا الْهَجْرِ، وَمُسْتَجْمِلا
فالْمَوْتُ أنْ يُزْرَى علَى عَاشِقٍ،
يُقَالُ قَدْ كَاْنَ، وَلَكِنْ سَلاً
يا وَيْلَتِيْ مِنْ جَسَدِيْ كُلِّهِ،
رُضِّضَ مِنِّي مَفْصِلا، مفْصِلا
ترى الْمُعَاْفَى يَعْذِرُ الْمُبْتَلَىْ،
وَلا يَعِيْنُ الْمُبْتَلِي الْمُبْتَلَى

حال الإبريق!

نازَعتُهُ صَهباءَ كَرخِيَّةً
قَد حُلِبَت مِن كَرمِ حَرّاثِ
إِبريقُنا مُنتَصِبٌ تارَةً
وَتارَةً مُبتَرِكٌ جاثِ

بقيَّةُ الرَّياح

الْحُبُّ فَوْقي سَحَابُ،
وَالْحُبُّ تَحْتِيْ سُيُوُلُ
فذَا يَسِيْخُ بِرجْلِيْ،
وَذَا عَلِيَّ هطُولُ
وَلِلصَّبَابَة حَوْلِيْ
مَدِينَةٌ، وَقَبِيْلُ
وَلِلْحنِيْنِ، بِقَلْبِيْ،

مضى أيلولُ

مَضَى أَيْلُولُ وَارْتَفَعَ الْحَرُورُ
وَأَخْبَتْ نَارَهَا الشِّعْرَى الْعَبُورُ[34]
فَقُومَا فَالْقِحَا خَمْراً بِمَاءٍ
فَإِنَّ نِتَاجَ بَيْنِهِمَا السُّرُورُ
إِذا الطَّاسَاتُ كَرَّتْهَا عَلَيْنَا
تَكَوَّنَ بَيْنَنَا فَلَكٌ يَدُورُ
تَسِيْرُ نُجُومُهُ عَجَلاً وَرَيْثاً
مُشَرِّقَةً وَتَارَاتٍ تَغُورُ
إِذا لَمْ يُجْرِهِنَّ الْقُطْبُ مِتْنَا
وَفِي دَوَرَاتِهِنَّ لَنَا نُشُورُ

تأليف النور

مُعَقْرَبُ الصُّدْغِ مَلْبُوْسٌ عَوَارِضُهُ
جِلْبَابُ خَزٍّ عَلَيْهِ النُّوْرُ مَقْطُوْفُ
تَحْيَا النُّفُوْسُ بِهِ فِي سَطْحِ جَوْهَرَةٍ
فَمَا عَلَيْكَ إِذا اسْتَدْعَاكَ تَكْلِيْفُ
تَضَمَّنَ الرُّوْحَ جِسْمُ النُّوْرِ فَامْتَزَجَا
فِي عَارِضٍ فِيْهِ أَرْوَاحٌ وَتَأْلِيْفُ
فَلَيْسَ يَخْطِرُ فِي الأَوْهَامِ أَنَّ لَهُ
عِدْلاً وَلَيْسَ لَهُ فِي الْحُسْنِ مَوْصُوْفُ

رهينة سيدوري

ولِلِّيْلِ جِلْبَابٌ عَلَيْنَا، وحَوْلَنَا،
فَمَا إِنْ تَرَى إِنْساً لَدَيْهِ، ولا جِنَّا
يُسَايِرُنَا، إِلاَّ سَمَاءً نُجُوْمُهَا
مُعَلَّقَةً فِيْهَا، إِلَى حَيْثُ وَجِّهْنَا
إِلَى أَنْ طَرَقْنَا بَابَهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ،
فَقَالَتْ : مَنِ الطُّرَّاقُ ؟ قُلْنَا لَهَا : إِنِّا
شَبَابٌ تَعَارَفْنَا بِبَابِكِ، لَمْ نَكُنْ
نَرُوحُ بِمَا رُحْنَا إِلَيْكِ، فَأَدْلَجْنَا
فَإِنْ لَمْ تُجِيْبِيْنَا تَبَدَّدَ شَمْلُنَا،
وإِنْ تَجْمَعِيْنَا بِالْوِدَادِ تَوَاصَلْنَا
فَقَالَتْ لَنَا : أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً،
بِفِتْيَانِ صِدْقٍ مَا أرَى بَيْنَهُم أَفْنَا
فَجَاءَتْ بِهَا كَالشَّمْسِ يَحْكِي شُعَاعُهَا
شُعَاعَ الثُّرَيَّا فِي زُجَاجٍ لَهَا حُسْنَا
وَلَمَّا تَوَلَّى اللَّيْلُ، أَوْ كَادَ، أَقْبَلَتْ
إِلَيْنَا بِمِيْزَانٍ لِتَنْقُضَنَا الوَزْنَا
فَقُلْتُ لَهَا : جِئْنَا، وَفِي الْمَالِ قِلَّةٌ،
فَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تَقْبَلِي بَعْضَنَا رَهْنَا؟
فَقَالتْ لنَا: أَنْتَ الرَّهِيْنَةَ فِي يَدِيْ،
مَتَى لَمْ يَفُوا بِالْمَالِ خَلَّدْتُكَ السِّجْنَا

عند ضجَّة الأرجل!

خَلِيلَيَّ بِاللَهِ لا تَحْفِرا
لِيَ الْقَبْرَ إِلَّا بِقُطْرُبُّلِ
خِلالَ الْمَعَاصِرِ بَيْنَ الْكُرُوْمِ
وَلا تُدْنِيَانِيْ مِنَ السُّنْبُلِ
لَعَلِّيَ أَسْمَعُ فِيْ حُفْرَتِيْ
إِذا عُصِرَتْ ضَجَّةَ الأَرْجُلِ

نَهْبُ القرنفل

وَلَهَا دَبِيْبٌ فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ
قَبْضُ النُّعَاسِ وَأَخْذُهُ بِالْمِفْصَلِ
عَبِقَتْ أَكُفُّهُم بِهَا فَكَأَنَّمَا
يَتَنَازَعُونَ بِهَا سِخَابَ قَرَنْفُلِ[35]

تَرْنيمة

اسْقِنِيْهَا بِسَوَادِ
قَبْلَ تَغْرِيْدِ الْمُنَادي
بَيْنَ أَفْيَاءِ عَرِيْشٍ
عَمَدوهُ بِعِمَادِ
وَدِنَانٍ مُسْنَدَاتٍ





نحو الله



لَبَّيكَ

لَبَّيكَ إنَّ الْحَمْدَ لَكْ وَالْمُلْكَ لا شَرِيْكَ لَكْ
وَاللَيْلَ لَمَّا أَنْ حَلِكْ وَالسَّابِحَاتِ فِي الْفَلَكْ
عَلى مَجاري الْمُنسَلَكْ
لَبَّيكَ إنَّ الْحَمْدَ لَك وَالْمُلْكَ لا شَرِيْكَ لَكْ
اعْمَلْ وَبادِرْ أَجَلَكْ وَاخْتُمْ بِخَيْرٍ عَمَلَكْ
لَبَّيكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكْ وَالْمُلكَ لا شَرِيْكَ لَكْ

الْمقبَرة الْجميلة!

طَوَى الْمَوْتُ ما بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ
وَلَيْسَ لِما تَطْوِي الْمَنِيَّةُ نَاشِرُ
فَلا وَصْلَ إِلَّا عَبْرَةً تَسْتَدِيْمُها
أَحَادِيْثُ نَفْسٍ مالَها الدَّهرَ ذاكِرُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ
فَلَمْ يَبْقَ لِيْ شَيءٌ عَلَيْهِ أُحَاْذِرُ
لَئِنْ عَمَرَتْ دُورٌ بِمَنْ لا أُحِبُّهُ
لَقَدْ عَمَرَتْ مِمَّنْ أحبُّ الْمَقَاْبِرِ

ليل الْمغفرة

أَيَا مَنْ لَيْسَ لِيْ مِنْهُ مُجِيْرُ
بِعَفْوِكَ مِنْ عَذَابِكَ أَستَجِيْرُ
أَفِرُّ إِلَيكَ مِنكَ وَأَينَ إِلَّا
إِلَيكَ يَفِرُّ مِنكَ الْمُسْتَجِيْرُ

ويوم الغفران

يا ربِّ إنْ عَظمتْ ذُنوبِيَ كَثْرةً
فلقدْ عَلِمْتُ بأنَّ عَفوَك أعْظَمُ
إنْ كَانَ لا يَرْجُوكَ إلا مُحْسِنٌ
فَبِمَنْ يَلوذُ ويَسْتَجِيْرُ الْمُجْرِمُ
أدْعُوَك رَبِّ كَمَا أمَرْتَ تَضَرُّعاً
فإذا رَدَدْتَ يَدِيْ فَمَنْ ذا يَرْحمُ
مالِيْ إلَيْكَ وَسِيْلَةٌ إلا الرَّجَا
وَجَمِيْلُ عَفْوِكَ ثُمَّ أنِّيْ مُسْلِمُ

مَحلَّة، وَمَقِيْلُ
وَلَيْسَ حَوْلِيَ إلاَّ
رِيَاْحُ حُبٍّ تَجُولُ
كَانَ الْكَثِيْرُ رَجَائِيْ،
فَفَاْتَ مِنِّي الْقَلِيْلُ

موطن الأحرار

مالِيْ وَمَا لَكَ، قَدْ جَزَّأتَنِيْ شِيَعاً،
وَأَنْتَ مِمَّا كَسَانِي الدَّهْرُ عُرْيَانُ
أرَاكَ تَعْمَلُ فِي قَتْلِيْ بِلا تِرَةٍ،
كأنَّ قَتْلِيَ عِنْدَ اللهِ قُرْبَانُ
غَادِ الْمُدامَ، وإنْ كانتْ مُحرَّمَةً،
فلِلْكَبائِرِ عِنْدَ الله غُفْرَانُ
كَانَتْ عَلَى عَهْدِ نُوْحٍ فِي سَفِيْنَتِهِ،
مِنْ حَرِّ شَحْنَتِهَا، والأَرْضُ طُوْفَانُ
فلَمْ تَزَلْ تَعْجُمُ الدُّنيا، وَتُعْجُمُها
حتَى تَخَيَّرَها للخَبْءِ دَهْقانُ
فَصَانَها فِي مَغارِ الأرْضِ، فاختَلَفتْ
على الدَّفِيْنَةِ أَزْمَانٌ وأزْمَانُ
بِبَلدَةٍ لَمْ تَصِلْ كَلْبٌ بِهَا طُنُباً
إلَىْ خِبَاءٍ، ولا عَبْسٌ وذُبْيانُ
لَيسَتْ لِذُهْلٍ، ولا شَيْبَاْنِها وَطَناً،
لكِنَّها لِبَنِي الأحْرارِ أوطانُ
يالَيْلَةً طَلَعَتْ بالسَّعْدِ أنْجُمُها،
فَبَاْتَ يَفْتِكُ بالسَّكْرَانِ سَكْرَانُ

ورد الحمّى

قَدْ حُمَّ مَنْ أنا أحْمِيْهِ، فَأَفْقَدَهُ
وَرْداً بِوَجْنَتِهِ وِرْدٌ لِحُمَّاهُ
يا لَيْتَ حُمَّاهُ لِيْ كَاْنَتْ مُضَاْعَفَةً
يَوْماً بشَهْرٍ، وأنَّ اللهَ عَاْفَاهُ
فَيُصْبِحَ السَّقْمُ مَنْقُوْلاً إلَىْ جَسَدِيْ،
ويَجْعَلُ اللهُ مِنْهُ البُرْءَ عُقْبَاْهُ
أَقُوْلُ للسَّقْمِ: كَمْ ذَا قَدْ لَهِجْتَ بهِ،
فَقَاْلَ لِيْ: مِثْلَما تَهْوَاهُ أَهْوَاْهُ

حَلَفْتُ للسَّقْمِ أنِّي لسْتُ أذْكُرُه،
وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْسَاْهُ؟

حَكيم الحانة

أَرَى الْخَمرَ تُرْبِيْ فِي الْعُقُوْلِ فتَنْتَضِي
كَوامِنَ أخْلاقٍ تُثِيْرُ الدَّواهِيَا
تُزِيْدُ سَفِيْهَ الْقَوْم فَضْلَ سَفَاْهَةٍ،
وَتَتْرُكُ أخْلاقَ الْكَرِيْمِ كمَا هِيَا
وَجَدْتُ أقلَّ النَّاسِ عَقْلاً، إذَا انتشَى،
أقَلَّهُمُ عَقْلاً، إذَا كَاْنَ صَاْحِيَا





1 المنزور: من النزر أي القليل.

2 القروم جمع قرم: وهو السيد، والقرم في الإبل هو الفحل الصعب المكرم، لا ولا يركب

3 الْهُوْج: جمع هوجاء وهي الناقة المسرعة حتى كأنَّ بها هَوَجاً لسُرعتها. والحجاج : العظم الذي ينبت عليه الحاجب أسفل الجمجمة.

4 عقرقوف مدينة أثرية تقع على بعد ثلاثين كم غرب بغداد وفيها أقدم «زقورة ـ الأهرامات الرافدينية» يعود تاريخ إنشائها للقرن الـ15 قبل الميلاد، أنشأت كعاصمة للدولة القسية (الكيشية) إحدى الممالك البلبلية القديمة.

5 عين أباغ: واد يقع وراء الأنبار في طريق الفرات نحو الشام وفيه وقعت إحدى معارك أيام العرب الشهيرة بين عرب العراق اللخميين الموالين للفرس بقيادة ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء. وعرب الشام الغساسنة الموالين لقياصرة الروم بقيادة الحارث الأعرج انتهت بمقتل المنذر وهزيمة جيشه، وسار جيش الغساسنة إلى الحيرة فنهبوها وأحرقوها ثم عادوا إلى ديارهم.

6 رعن المدخن: جبل المدخن، في سلسلة جبال القلمون الواقعة بين حمص شمالاً ودمشق جنوباً.

7 نهر فُطْرُس ويقال: نهر أبي فُطْرُس: قرب الرَّمْلَة من أرض فِلَسْطين، مَخْرَجُهُ
من عُيُونٍ من الجبل المُتَّصِل بِنابلِس.

8 عرم الزمان: أي تمادى في شره واشتد، والعرام: الأذى.

9 الأنقاس: الحبر أو المداد

10 الْحُقبُ بالضم ثمانون سنة أو هي الدَّهر. جاء في قوله تعالى » أو أمضي حُقَباً« أما الْحِقَب بالفتح، فهي السنون دون تحديد.

11 امترى: الامتراء الريبة والشك

12 الزمع: أظفار الغنم. أو هي الشعرات الزائدة فوق ظلف الشاة.

13 قطربل: إحدى ضواحي بغداد من جانب الكرخ، ضمن حدود الكاظمية الحالية، وكانت معروفة بانتشار الحانات عند البساتين وعلى ضفاف دجلة، قبل أن تتحول إلى مقابر وأضرحة.

14 انصات: استقام وانتصب بعد أن أحني.

15 اللبانة: الحاجة ليس من فاقة وعوز وإنَّما من همة وتطلع، أي هي المطمح.

16 الودج: عرق في العنق والطعن فيه قاتل ودافق النزف

17 نشم، أبتدأ للتو، ولم يوغل تماماً بعد.. يريد هنا أول السحر.. حيث يبدأ الصبح، ولم يكد الليل ينقضي تماماً..

18 الرأل: فرخ النعام والجمع رئال

19 الحوة: لون بين الأسود والأحمر. والحوَّة أيضاً سمرة الشفاه. ومتان الأرض: مرتفعاتها.

20 الحوذان: نبات عشبي موسمي ذو زهر أصفر لامع ينبت في الأراضي المنخفضة التي يتجمع فيها ماء المطر.

21 الأرَن : النشاط، والأرِن بالكسر النشيط.

22 الأحجن: المعوج، والكلوُّب مهامز حديدي يستخدم لصيد الحيوانات وترويضها.

23 الظهار، ما ظهر من ريش الطائر وهو في الجناح

24 يوأل: لجأ طلباً للنجاة، والأبغث لون مُغبر تكنى به بعض أنواع الصقور.

25 طرر الشيء: حواشيه ويريد هنا بديات الصباح وتباشيره.

26 الزبرج: التزيين بالوشي، أو بالذهب على الملابس أو السلاح أو سواهما.

27 الكير: كير الحداد وهو المنفاخ الذي تنفخ فيها النار، وقيل بل هو الموقد الذي تتقد فيه النار

28 الحث: الإعجال في تواصل وثمة من قال هو الاستعجال كيفما كان، وهو هنا حضٌّ على الاستعجال والتواصل معاً.

29 الكِنُّ: وِقاء كل شيءٍ وسِتْرُه. والكِنُّ: البيت أيضاً، والجمع أَكْنانٌ وأَكِنةٌ، وفي القرآن: وجعَلَ لكم من الجبالِ أَكْناناً. سورة النحل 18

30 خطر الرجل في مشيته:أهتز في مشيته متبختراً

31 الرِّمَاْق: القليل من العيش، بما يبقى على الرمق.

32 الفرق: الخوف

33 النهوز: شديد الدفع واندفع بقوة

34 الشِّعرى العبور: الكوكب المضيء الذي يطلع بعد الجوزاء وتسمى أيضاً الشّعرى اليمانية وفي الأساطير العربية: إن سهيلاً والشعرى كانا زوجين، فانحدر سهيل فصار يمانياً، فتبعته الشعرى العبور فعبَرَت الْمجرَّة فسمِّيت العبور، وهو النجم «سايروس» في الأساطير الإغريقية: ظهوره يبشر ببدء صيف شديد الحر، مما يعني نضوجاً مبكراً للتمر والعنب وسواهما.

35 السخاب: قلادة من الورد لا من الجواهر ولا الأحجار، وهي هنا قلادة من قرنفل.

فِي حديقةُ الموت

اصْبِرْ لِمَرِّ حَوَادِثِ الدَّهْرِ
فَلَتَحْمَدَنَّ مَغَبَّةَ الصَّبْرِ
فَكَأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ دَعَوْكَ فَلَمْ
تَسْمَعْ وَأَنْتَ مُحَشْرَجُ الصَّدْرِ
وَكَأَنَّهُمْ قَدْ عَطَّرُوكَ بِمَا
يَتَزَوَّدُ الْهَلْكَى مِنَ الْعِطْرِ
وَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَلَّبُوكَ عَلَى
ظَهْرِ السَّرِيْرِ وَظُلْمَةِ الْقَبْرِ
يَا لَيْتَ شِعْرِيْ كَيْفَ أَنْتَ عَلَى
ظَهْرِ السَّرِيْرِ وَأَنْتَ لا تَدْرِيْ؟
يَا سَوْأَتَا مِمَّا اكْتَسَبْتُ وَيَا
أَسَفِيْ عَلَى مَا فَاْتَ مِنْ عُمْرِي

المجاز البعيد

مَلِكٌ تَطِيْبُ طِبَاعُهُ وَمِزَاجُهُ
عَذْبُ الْمَذَاقِ عَلَى فَمِ الْمُتَذَوِّقِ
يَحْمِيْكَ مِمَّا تَسْتَسِرُّ بِفِعْلِهِ
ضَحِكَاتُ وَجْهٍ لا يُرِيْبُكَ مُشْرِقِ
حَتَّىْ إِذَا أَمْضَى عَزِيْمَةَ رَأْيِهِ
أَخَذَتْ بِسَمْعِ عَدُوِّهِ وَالْمَنْطِقِ
لَقَدِ اتَّقَيْتَ اللَهَ حَقَّ تُقَاتِهِ
وَجَهَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ الْمُتَّقِي
وَأخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ
لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الَّتِيْ لَمْ تُخْلَقِ
وَبِضَاعَةُ الشُعَرَاءِ إِن أَنفَقتَها
نَفَقَت وَإِن أَكسَدتَها لَم تَنفُق

جندُ الله فِيْ أرضه!

إِنَّ الْقُلُوْبَ لَأَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ
لِلَّهِ فِي الأَرْضِ بِالأَهْوَاءِ تَخْتَلِفُ
فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهْوَ مُؤتَلِفٌ
وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا فَهْوَ مُخْتَلِف

الدنيا الزائفة

أَرى كُلَّ حَيٍّ هَالِكاً وَابْنَ هَالِكٍ
وَذا نَسَبٍ فِي الْهَالِكِيْنَ عَرِيْقِ
فَقُلْ لِقَرِيْبِ الدَّارِ إِنَّكَ ظَاعِنٌ
إِلى مَنْزِلٍ نائي الْمَحَلِّ سَحِيْقِ
إِذا امتَحَنَ الدُّنيا لَبِيْبٌ تَكَشَّفَتْ
لَهُ عَنْ عَدوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيْقِ

